

الأقليات المسلمة في يوغوسلافيا السابقة البوسنة والهرسك

الجزء الثاني

سيد عبد المجيد بكر

أستاذ في جامعة الملك عبد العزيز

قال الحق عز وجل :

﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾^(١).

صدق الله العظيم

يقاتل المسلمون في البوسنة والهرسك عدواً طغى وتجبر ، يقاتلون ضد الطفليان ، ضد عدو لا يرحم الأطفال والشيوخ والنساء ، يقاتلون عدواً اغتصب أعراض عشرات الآلاف من العفيفات ، ولم يرحم الحوامل والثكالى ، يقاتلون حقد عدو قضى على مائتي ألف شهيد ، وهجر نصف شعب البوسنة والهرسك لينفذ سياسة التطهير الديني والعرقي ، يقاتلون عدواً دمر موارد الأرزاق ، وسعى في الأرض فساداً فحرق المدن والقرى ، وهدم بيوت العبادة وتراث الإنسان ، يقاتلون ضد عدو يحو كل ما هو مسلم لمجرد أنه مسلم ، يقاتلون عدو الإنسانية .

فلکم الله يا أهل البوسنة ، فهو الجبار فوق المتجبرين ، وهو المنتقم من العابثين ، وهو القاهر ، هو الناصر لعباده المؤمنين .

(١) سورة الحج : ٣٩ .

أخي القارئ الكريم :

نشرت مجلة الحكمة الجزء الأول من هذا البحث في عددها الثالث ، ولقد احتوى على لمحة جغرافية عن يوغسلافيا السابقة ، وكيف وصلها الإسلام ، وعن أحوال المسلمين في ظل الحكم السابق ، ومناطق انتشارهم في يوغسلافيا السابقة والقوميات المسلمة في هذا البلد ، والهيئات والمؤسسات الإسلامية بها ، كما تطرق إلى التعليم الإسلامي قبل تفكك يوغسلافيا ، وتضمن جغرافية جمهورية البوسنة والهرسك ، كما اشتمل على العمق التاريخي لشعب البوسنة والهرسك ، ثم تناول انهيار الاتحاد اليوغسلافي ، وانفصال البوسنة والهرسك عنه ، واشتمل على تحدي الصرب لهذه الجمهورية المطالبة بحريتها، وتناول مأساة البوسنة والهرسك ، وتبع أحداثها، وبربرية الصرب ، وسياستهم في الاستتصال الديني والعربي ، وما نتج عن ذلك من تهجير نصف هذا الشعب وسفك دماء مائتي ألف شهيد ، وسياسة هدم المساجد ، وتشريد شعب اعترف به المجتمع العالمي . ونتابع الجزء الثاني في هذا العدد .

تمهيد

تأسس اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث سيطر الشيوعيون على الحكم بزعامة تيتو ، وعصفت الرياح بالاتحاد السابق منذ سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، بعد عشر سنوات من وفاة مؤسسه .

وهذا أمر طبيعي لبناء كيان قام على التعصب القومي في ظل حكم شيوعي مستبد ، وبدأت الفوضى والاضطرابات تجتاح أوصال يوغسلافيا السابقة ، وأخذت النعرات القومية والتناحر والمطامع تهيمن على المنطقة المتأججة .

شهد عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م توالي أحداث الانفصال للجمهوريات التي تشكل الكيان اليوغسلافي السابق ، ففي عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، أعلنت كل من كرواتيا ، وسلوفينيا استقلالهما عن الاتحاد اليوغسلافي السابق ، واصطدم هذا بأحلام الصرب الذين أعلنوا من أنفسهم ورثة هذا الاتحاد المنهار، فشنوا حرباً شعواء على المنفصلين المطالبين بحريتهم ، ولكن الاعتراف الدولي بالجمهوريات المنفصلة خيب آمالهم .

أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك انفصالها عن الاتحاد السابق في أول مارس ١٩٩٢ م عقب استفتاء شعبي كانت نتيجته مؤيدة للانفصال .

وأمام هذا الموقف المتدهور في يوغسلافيا السابقة تجددت آمال الصرب في تكوين صربيا الكبرى فشنوا حروباً شرسة ضد الجمهوريات المستقلة ، وركز الصرب حربهم أول الأمر على جمهورية كرواتيا ، وأدخلوا شعبها في حمامات دموية ، بالرغم من أن الصرب يشكلون ٦,٧٪ من سكان كرواتيا إلا أنهم استولوا على ٣٠٪ من أرضها بقوة السلاح .

في منتصف عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م اعترفت هيئة الأمم المتحدة

بالجمهوريات الثلاث المستقلة ، وأسقطت عضوية يوغسلافيا الاتحادية (صربيا ، والجبل الأسود) ، فازدادت شراسة حرب الإبادة التي شنها الصرب ، وتدخلت هيئة الأمم المتحدة لوقف النزيف الدموي ، فأرسلت حوالي ١٤ ألف جندي من قوات حفظ السلام إلى كرواتيا ، وحاولت هيئة الأمم حل المنازعات سلمياً ، وهدأت الأحوال نسبياً في كرواتيا .

تحول الصرب بكل قواتهم إلى البوسنة والهرسك لشن موجة ثانية من التطهير العرقي والديني لشعب شبه أعزل من السلاح ، ودخل الصرب حربهم ضد البوسنة ولديهم معظم سلاح الجيش اليوغسلافي السابق ، وبدأت حملات الصرب الشرسة ، وأعلن صرب البوسنة والهرسك عن نيتهم في الانضمام إلى صربيا ، لتحقيق حلم صربيا الكبرى ، وقاطعوا الاستفتاء لتقرير المصير ، وبمجرد أن أعلنت البوسنة والهرسك انفصالها عن يوغسلافيا السابقة ، أعلن صرب البوسنة تكون جمهورية الصرب في البوسنة والهرسك وأمام هذه الأحداث دخلت البلاد في حمامات الدماء ، وجاء إعلان ما يسمى بجمهورية صرب البوسنة في ١٩٩٢/٣/٢٧ م ، وبدأت المأساة .

شهد النصف الثاني من سنة ١٩٩٢ م حرباً طاحنة شنها الصرب على المسلمين في البوسنة والهرسك ، فوصل عدد الشهداء من المسلمين إلى قرابة مائتي ألف ، وهاجر من المسلمين والكروات ١,٦ مليون نسمة هروباً من جحيم الاستئصال العرقي والديني ، وهتك الصرب أعراض أكثر من ٤٠ ألف امرأة وفتاة من سن ٨ سنوات وحتى ٦٠ سنة وفتحوا معسكرات الاعتقالات التي زجوا فيها بعشرات الآلاف من المسلمين والكروات ، وأرسلت هيئة الأمم قوات لحفظ السلام ، وأصدر مجلس الأمن عدة قرارات لم ينفذ الصرب منها قراراً واحداً (وسبق توضيح وشرح تطور الأحداث الدامية للمأساة في العدد الثالث من مجلة الحكمة) ، وطرحت قضية البوسنة والهرسك نفسها على المحافل الدولية .

أخذت مأساة البوسنة والهرسك مساراً إسلامياً ، حيث استنكر العالم الإسلامي ما يحدث في البوسنة من حرب الإبادة التي يشنها الصرب ،

وتبنت منظمة المؤتمر الإسلامي قضية الاستتصال العرقي والديني ، وبذلت المجموعة الإسلامية جهودها لمحاولة وقف هذا النزيف البشري ، ووضع حدّ للمأساة في البوسنة والهرسك .

أخذت المأساة البوسنية مسارها في أروقة الأمم المتحدة ، في الجمعية العمومية للهيئة ، وفي مجلس الأمن ، وأدلى المجتمع الأوروبي بدلوه في المأساة .

وفي الصفحات التالية سوف نتتبع مأساة البوسنة والهرسك عبر هذه المسارات، حيث نبدأ بالمسار الإسلامي - ثم المسار الدولي ، يليه خطط تقسيم البوسنة ، ثم تطور الخريطة السياسية ليوغسلافيا السابقة .

أولاً: المسار الإسلامي

منظمة المؤتمر الإسلامي

منذ أن بدأت أحداث القتال الصربي في البوسنة والهرسك تتجه نحو الإبادة العرقية والدينية للمسلمين في هذه الدولة وأخذت أحداث القتال الدامي تزداد شراسة ، اهتمت منظمة المؤتمر الإسلامي في طرح المشكلة على الصعيدين الإسلامي ، والدولي ، فلقد دعا الرئيس التركي تورجوت أوزال إلى عقد قمة إسلامية عاجلة لإيجاد تسوية للنزاع في البوسنة والهرسك ، وذلك إذا فشل مجلس الأمن في اتخاذ الاجراء الإيجابي لحل مشكلة مسلمي البوسنة ، وقد تشاور في هذا الشأن مع الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس حسني مبارك ، وفي مؤتمر صحفي عقده مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة، ذكر الرئيسان أنهما تشاورا مع خادم الحرمين الشريفين في مأساة البوسنة والهرسك ^(١) وكان هذا تمهيدا لعقد دورة استثنائية لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي .

(١) جريدة الحياة ١٥/٣/١٤١٣ هـ - ٩/٤/١٩٩٢ م .

الجلسة الطارئة لوزراء خارجية دول المؤتمر الإسلامي « استنبول » :

عقدت هذه الجلسة في يومي ١٦ و ١٧/١٢/١٤١٢ هـ (١٧ ، ١٨/٦/١٩٩٢ م) وبعد دراسة الوضع في جمهورية البوسنة والهرسك ، اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها:

- ١- يؤكد المؤتمر تضامنه المطلق ودعمه الكامل لجمهورية البوسنة والهرسك حكومة وشعباً في نضالها العادل من أجل صون سيادتها واستقلالها السياسي ووحدة أراضيها .
- ٢- يدين المؤتمر بشدة ما يمارسه الجيش اليوغسلافي والقوات الصربية غير النظامية من أعمال العنف ضد جمهورية البوسنة والهرسك .
- ٣- يعرب المؤتمر عن تقديره للدول التي اعترفت باستقلال البوسنة والهرسك ، كما يناشد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي لم تعترف بعد بجمهورية البوسنة والهرسك المبادرة إلى ذلك .
- ٤- يطالب المؤتمر إما بسحب الوحدات التابعة للجيش اليوغسلافي ، الموجودة في البوسنة والهرسك أو إخضاعها لسلطة الحكومة البوسنية ، أو تجريدتها من السلاح ، ووضعها تحت رقابة دولية .
- ٥- يدعو المؤتمر إلى تجريد جميع القوات الصربية غير النظامية والعناصر المسلحة الأخرى في البوسنة والهرسك من السلاح وتسريحها ، وذلك تحت إشراف دولي .
- ٦- يؤكد المؤتمر ضرورة تعزيز قوات الدفاع الإقليمية لجمهورية البوسنة والهرسك بصورة عاجلة لتمكينها من الاضطلاع بمسؤوليتها في جميع أراضيها .
- ٧- يرحب المؤتمر بالتدابير التي اتخذها مجلس الأمن بفرض عقوبات إلزامية شاملة ضد صربيا والجبل الأسود ، ويعلن تأييده التام لهذه التدابير .

٨- يعلن المؤتمر إدانته الشديدة لما يحل بالمدن والتراث التاريخي والديني والحضاري لجمهورية البوسنة والهرسك كما يرحب بما اتخذته المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو يوم ٢ مايو سنة ١٩٩٢ م من قرارات في هذا الشأن .

٩- يدعو المؤتمر إلى احترام الترتيبات الأخيرة لوقف إطلاق النار ، واحترام حقوق الإنسان الواردة في اتفاقية جنيف .

١٠- يندد المؤتمر بشدة بالقيادة الصربية في كل من يوغراد والبوسنة والهرسك لعدم امتثالها لكل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة .

١١- يحث المؤتمر مجلس الأمن استناداً إلى المادة ٤٢ والتي تدعو إلى القيام بعمل منسق لقوات جوية أو بحرية أو برية لإعادة السلم والأمن الدوليين عندما يتبين عدم ملاءمة الوسائل المنصوص عليها في المادة ٤١ للدفاع عن النفس .

١٢- يناشد المؤتمر الدول الأعضاء بتقديم الدعم الكامل للأمم المتحدة ولأي تدابير يراها مجلس الأمن ضرورية لفرض قراراته وتنفيذها بشأن البوسنة والهرسك .

١٣- يدعو المؤتمر السلطات الصربية في يوغراد الالتزام باحترام سيادة البوسنة والهرسك .

١٤- يدعو المؤتمر السلطات الصربية إلى الامتناع عن تغيير التركيبة السكانية في البوسنة والهرسك .

١٥- يحمل المؤتمر السلطات الصربية في يوغراد وفي البوسنة المسؤولية عن الفظائع التي ترتكب في حق المسلمين والكروات في البوسنة .

١٦- يحث المؤتمر الدول كافة على عدم الاعتراف بقيام جمهورية يوغسلافيا الاتحادية إلى حين امتثالها لقرارات مجلس الأمن الخاصة بالبوسنة والهرسك .

١٧- يعرب المؤتمر عن تقديره للجهود المشكورة التي تبذلها الهيئات الإسلامية والإنسانية الدولية لتقديمها الغوث والمساعدات الإنسانية للبوسنة والهرسك .

١٨- يوصي المؤتمر الدول الأعضاء بتخصيص يوم للتضامن مع شعب البوسنة والهرسك .

١٩- يوصي المؤتمر بتشكيل فريق اتصال لمتابعة الوضع المأساوي في البوسنة والهرسك ومتابعة الموقف في جمهورية يوغسلافيا ^(١) الاتحادية .

كانت هذه أهم القرارات التي اتخذها وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في استنبول ، واستمر الموقف في البوسنة والهرسك يزداد تدهوراً ، فلم يمثل الصرب لقرارات الأمم المتحدة والاستنكار الدولي لفظائعهم . واستمرت حرب الاستتصال العرقي والديني ، كما استمر تدفق اللاجئين من المسلمين والكروات ، وأمام هذه الأحداث الشرسة من جانب الصرب ، نجح وزراء خارجية دول المؤتمر الإسلامي في إدراج مسألة البوسنة والهرسك في الدورة ٤٦ للجمعية العامة للأمم المتحدة .

وأمام هذا الوضع المأساوي في البوسنة والهرسك ، دعا الملك فهد إلى عقد جلسة طارئة لوزراء خارجية دول المؤتمر الإسلامي في جدة لدراسة مأساة البوسنة والهرسك .

مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في (جدة) المملكة العربية السعودية :

بناء على الدعوة التي وجهها الملك فهد لعقد دورة استثنائية لوزراء خارجية المؤتمر الإسلامي في ٧- ١٤١٣/٦/٨ هـ ، ١-٢ ديسمبر ١٩٩٢ م بعد انقضاء حوالي ٦ شهور على الجلسة الاستثنائية التي عقدها وزراء خارجية دول المؤتمر الإسلامي في استنبول ، وذلك لتدني الوضع في البوسنة والهرسك وزيادة

(١) الرابطة الإسلامية ، عدد خاص عن البوسنة والهرسك ، صفر ١٤١٤ هـ .

القلق إزاء تدهور الموقف ، وتمادى صربيا والجبل الأسود في تجاهل قرارات الأمم المتحدة ، وعدم الإصغاء إلى المجتمع الدولي واستمرار عدوانهم على البوسنة والهرسك وكرواتيا ، لهذا أعرب المؤتمر عن شجب هذه الأعمال ، كما أعرب المؤتمر عن ألمه البالغ إزاء الأبعاد الخطيرة للمشكلة الإنسانية التي تتسم بها الانتهاكات الصارخة المستمرة لحقوق الإنسان في المنطقة ، وما يترتب على ذلك من مضاعفات خطيرة ، فالأمر في البوسنة والهرسك يستدعي تنفيذ تدابير حاسمة وفقاً لميثاق الأمم المتحدة خصوصاً المادة رقم: ٤٢ من الفصل السابع ، ويؤكد المؤتمر من جديد حق البوسنة والهرسك في الدفاع عن النفس وفقاً للمادة ٥١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة . وأصدر المؤتمر عدة قرارات منها:

- ١- أخذ المجلس علماً وبكل تقدير بتقرير الأمين العام للمؤتمر بخصوص الوضع في البوسنة والهرسك .
- ٢- يؤكد المؤتمر قراراته التي اتخذت في الجلسة الطارئة التي عقدت في استنبول .
- ٣- يؤكد مجدداً التزامه بأحلال السلام في البوسنة والهرسك وفقاً لقرارات الأمم المتحدة .
- ٤- يندد المؤتمر بشدة بالعدوان الصربي على جمهورية البوسنة والهرسك ، كما يندد بعدم امتثال صربيا والجبل الأسود وصرب البوسنة لقرارات مجلس الأمن .
- ٥- يندد المؤتمر بقوة بالانتهاكات الصارخة المتكررة لحقوق الإنسان ، والإبادة والتطهير العرقي وتهجير المسلمين والكروات وغيرهم ويستنكر الإبادة الجماعية بحق البشرية .
- ٦- يطلب المؤتمر من مجلس الأمن الدولي ضمان التنفيذ الفعال لقراراته ذات الصلة .

٧- يطلب المؤتمر نشر قوات الأمم المتحدة على حدود البوسنة مع صربيا والجبل الأسود لمنع وصول إمدادات مباشرة أو غير مباشرة .

٨- يطلب من مجلس الأمن اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية فوراً بما في ذلك استعمال القوة ضد صربيا والجبل الأسود وصرب البوسنة بموجب المادة ٤٢ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ، وإلزام الصرب بالامتثال للقرارات التي صدرت من مجلس الأمن خصوصاً القرارات ٧٥٢ ، ٧٥٧ .

٩- يحث الدول الأعضاء على التعاون مع جمهورية البوسنة والهرسك لممارسة حق الدفاع عن النفس فرادى أو جماعات وفقاً للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة .

١٠- يحث المؤتمر مجلس الأمن على التوضيح والإعلان صراحة أن حظر بيع السلاح ليوغسلافيا السابقة، والمفروض بموجب القرار رقم: ٧١٣ لا ينطبق على جمهورية البوسنة والهرسك ويسمح لها بالاستلام الفوري للأسلحة الدفاعية .

١١- يطلب من مجلس الأمن أن يقوم قبل ١٥ يناير ١٩٩٣م بمراجعة موضوع البوسنة والهرسك من حيث تنفيذ قراراته ذات الصلة ، وقرارات المؤتمر الدولي حول يوغسلافيا (مؤتمر لندن) ويكلف المؤتمر فريق الاتصال التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي لدى الأمم المتحدة بمتابعة هذه المراجعة بهدف تقديم المشورة للدول الأعضاء عن أي إجراءات أخرى إذا وجدت ، أو أي إجراءات يمكن لدول منظمة المؤتمر الإسلامي القيام بها من أجل الاستجابة لطلبات جمهورية البوسنة والهرسك .

١٢- يندد بخرق العقوبات الشاملة الإلزامية التي فرضها المجلس على صربيا والجبل الأسود ، ويحث مجلس الأمن على ضمان تنفيذ القرار ٧٨٧ لسنة ١٩٩٢ م ، خصوصاً منع وصول الإمدادات إلى صربيا عبر نهر الدانوب .

- ١٣- يطلب من الدول الأعضاء اتخاذ التدابير الملزمة فرادى أو جماعات وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ضد الدول التي تخرق عمدا عقوبات الأمم المتحدة المفروضة على صربيا والجبل الأسود ، ويحث الدول الأعضاء على وقف أي صفقات اقتصادية أو مالية مع صربيا والجبل الأسود .
- ١٤- يطلب المؤتمر من الأمين العام للأمم المتحدة تكثيف الجهود الرامية لإعادة فتح المطارات الواقعة في المناطق التي تحت سيطرة جمهورية البوسنة والهرسك لإيصال الإمدادات الإنسانية أو إنزال المساعدات من الجو .
- ١٥- يؤيد المؤتمر الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة خصوصاً تلك التي تبذلها مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من أجل ضمان وصول المساعدات الإنسانية لشعب البوسنة والهرسك .
- ١٦- يطلب المؤتمر من الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية النظر على وجه السرعة في إقامة مناطق آمنة بالتنسيق مع كل الأطراف المعنية بالجهود الإنسانية القائمة في البوسنة والهرسك ، وتقديم مواد الإغاثة عبر القوافل البرية .
- ١٧- تحت مظلة المؤتمر الإسلامي المؤتمر الدولي بشأن يوغسلافيا السابقة ، والمجموعة الأوروبية ومؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا ، ومنظمة حلف شمال الأطلسي واتحاد غرب أوروبا ، وكل الأطراف المعنية الأخرى على تكثيف الجهود من أجل وضع حد للعدوان على جمهورية البوسنة والهرسك ، والعمل على إجهاض المخططات الصربية الرامية إلى تغيير البنية السكانية للبوسنة والهرسك من خلال التطهير العرقي .
- ١٨- يطالب المؤتمر مجلس الأمن بإغلاق معسكرات الاحتجاز والمعتقلات التي أقامها الصرب في البوسنة والهرسك وفي صربيا والجبل الأسود ، وحتى يتم ذلك ، يطالب المؤتمر مجلس الأمن بتعيين مراقبين دوليين في هذه المعسكرات .

١٩- يطالب المؤتمر بتمكين لجنة دولية للصليب الأحمر من الوصول دون إعاقة إلى كل معسكرات الاعتقال التي أنشأها الصرب ، والاتصال بالمعتقلين فيها ، ويتم إشعارها وبصورة فورية بأسماء المعتقلين .

٢٠- يناشد المؤتمر الأطراف المتحاربة الالتزام الكامل بخطة العمل الإنساني التي تم إقرارها في مؤتمر لندن في ١٩٩٢/١/٢٢ م وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بإطلاق المسجونين فوراً ، وفقاً للاتفاق الموقع في جنيف تحت إشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر في ١٩٩٢/١٠/١ م .

٢١- يدعو المؤتمر الأمم المتحدة إلى إنشاء محكمة دولية لجرائم الحرب فوراً ، وذلك من أجل محاكمة ومعاقبة الذين اقترفوا جرائم ضد الإنسانية ، خصوصاً جرائم صرب البوسنة والهرسك .

٢٢- يرحب المؤتمر بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لإنهاء عضوية يوغسلافيا السابقة (صربيا و الجبل الأسود) من أعمال الجمعية العامة ، ويقر بذل الجهود لإنهاء هذه العضوية من كل الأجهزة والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة .

٢٣- يطالب المؤتمر الأمين العام بتنفيذ هذا القرار ، ورفع تقرير بذلك إلى المؤتمر الإسلامي القادم .

هذه أهم قرارات وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي ^(١) الذي عقد بصورة استثنائية في جدة في يومي ٧ ، ٨/٦/١٤١٣ هـ - ١٢/٢/١٩٩٢ م وهذه القرارات مكمل لقرارات الدورة الاستثنائية لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت في استنبول قبل ذلك بحوالي ٦ شهور وفي خلال هذه المدة الفاصلة بين انعقاد المؤتمرين - رغم قصرها - زادت الأحوال المتردية في البوسنة والهرسك بسبب بربرية الصرب .

ولهذا أتت هذه القرارات أقوى في مضمونها من قرارات الجلسة السابقة عليها لتناسب الأحوال السيئة التي وصلت إليها الأمور في البوسنة والهرسك .

(١) المصدر السابق .

المؤتمر الوزاري الإسلامي بكراتشي

عقد المؤتمر جلسته الحادية والعشرين في كراتشي في ذي القعدة ١٤١٣هـ - مايو ١٩٩٣ م ، لمناقشة عدة قضايا إسلامية ، منها قضية البوسنة والهرسك ، ومن أهم قرارات المؤتمر بشأن البوسنة والهرسك تشكيل مجموعة الاتصال الإسلامية من وزراء خارجية كل من المملكة العربية السعودية ، والبوسنة والهرسك ، وتركيا ، ومصر ، وباكستان ، والسنغال ، وإيران ، وماليزيا ، وذلك لمتابعة قضية البوسنة والهرسك ، وكانت أبرز أعمال هذه اللجنة ضرورة فرض ضغوط أكثر على صربيا والجبل الأسود ، وتجميد عائداتها وفرض مقاطعة اقتصادية تامة عليها^(١).

ولقد بذلت المجموعة الإسلامية جهوداً لمحاولة رفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك ، وقدمت مشروعاً بذلك لمجلس الأمن بالتعاون مع مجموعة دول عدم الانحياز ، ورفض المجلس المشروع ، حيث امتنعت ٩ دول عن التصويت من بينها بريطانيا وفرنسا ، وروسيا ، وأيدته فقط ٦ دول هي الولايات المتحدة ، والمغرب ، وفنزويلا ، والرأس الأخضر ، وجيبوتي ، وباكستان ، وانضمت إلى المجموعة الأولى كل من اليابان ، والمجر ، والبرازيل ، وإسبانيا ، والصين ، ونيوزيلاند^(٢) . لهذا فشل المشروع الخاص برفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك .

قمة مجلس التعاون الخليجي الرابعة عشرة

عقدت القمة الخليجية في الرياض برئاسة الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية ، حيث ناشد في كلمته التي ائتمن بها المؤتمر بخصوص البوسنة والهرسك المجتمع الدولي أن يقف مع الحق ضد الباطل ، وأن يتخذ خطوات عملية لتمكين شعب البوسنة والهرسك من حقه المشروع والدفاع عن نفسه ، وطالب برفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك ، وإحكام تنفيذ قرارات الشرعية الدولية ، واحترام المبادئ القانونية والدولية^(٣).

(١) جريدة العالم الإسلامي : ١٢/١١/١٤١٣هـ - ٣/٥/١٩٩٣ م .

(٢) جريدة العالم الإسلامي : ١٥/١١/١٤١٤هـ - ٥/٧/١٩٩٣ .

(٣) الرابطة الإسلامية ، رجب ١٤١٤ هـ - يناير ١٩٩٤ م .

رابطة العالم الإسلامي

منذ أن بدأت حرب الإبادة في جمهورية البوسنة والهرسك ، أصبحت مؤسساتها مدرجة بصورة دورية في جداول أعمال المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، واهتمامات الأمانة العامة للرابطة - فأصدرت عدة نداءات للمسلمين لتقديم العون الإنساني لمسلمي البوسنة والهرسك ، وشجبت فظائع الصرب للاستئصال الديني والعرقي لشعب البوسنة والهرسك ، كما أصدرت عدداً من البيانات أدانت فيها تلك الجرائم ، ودعت الأمة الإسلامية إلى التضامن والتكافل مع مسلمي البوسنة والهرسك .

الدورة الثانية والثلاثون للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

نتيجة تصاعد جريمة الصرب في البوسنة ، أدرجت الأمانة العامة للرابطة قضية البوسنة على جداول أعمال المجلس التأسيسي للرابطة ، ففي الدورة رقم: ٣٢ للمجلس التأسيسي ، التي انعقدت في مكة المكرمة في الفترة من ١٦ إلى ١٩ رجب ١٤١٣ هـ ندد المجلس التأسيسي للرابطة بالممارسات الوحشية التي تقوم بها عصابات الصرب ضد المسلمين وعقيدتهم ، وأعراضهم وممتلكاتهم ، وطالب المجلس المجتمع الدولي ، والأمم المتحدة بالتدخل العسكري لوقف المجازر البشرية وحماية المسلمين ، ووضع حد لجرائم الصرب ومخططاتهم العدوانية ورفع الظلم عن شعب البوسنة والهرسك .

وطالب المجلس بتنفيذ القرارات الدولية ، والعمل على رفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك للدفاع عن النفس ، وناشد المجلس الدول والهيئات الإسلامية رعاية المهاجرين والأيتام ، وحمايتهم بتربيتهم إسلامية ، وكفالتهم حتى يعودوا إلى بلادهم ، ودعا المجلس الدول الإسلامية إلى مقاطعة صربيا اقتصادياً وسياسياً وثقافياً حتى ترتدع عن غيها ، كما دعا إلى مقاطعة الدول التي تساعد الصرب ، جاء ذلك في القرار الثالث الصادر عن المجلس التأسيسي للرابطة في دورته الثانية والثلاثين^(١) .

(١) الرابطة الإسلامية ، شعبان : ١٤١٣ هـ .

الدورة الثالثة والثلاثون للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

عقد المجلس دورته في مكة المكرمة في الفترة من ٨ إلى ١٢ رجب سنة ١٤١٤ هـ - الموافق ٢١ - ٢٥ ديسمبر ١٩٩٣ م ، وناقش ضمن جدول أعماله قضية البوسنة والهرسك ، واستنكر المجلس موقف الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتخاذل في معالجة قضية البوسنة والهرسك ، وطالب باستشعار الواجب الإنساني والتحرك الجاد والتدخل الفعال من قوات الأمم المتحدة لحماية المسلمين من الممارسات الوحشية ، والقتل والتشريد ، والاعتصاب والإبادة ، وانتهاك حقوق الإنسان على أيدي صرب البوسنة .

وناشد المجلس دول منظمة المؤتمر الإسلامي دعم صمود شعب البوسنة والهرسك ، وحماية كيانه ، ورفع الظلم عنه ، وذلك عن طريق ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية الدولية من أجل تمكين المسلمين في البوسنة والهرسك من التسلح للدفاع عن أنفسهم في مواجهة عصابات الصرب المسلحة ، وطالب الدول والهيئات الإسلامية بمضاعفة الجهود والمساعدات بما يمكنهم من تسيير أمورهم وإنقاذهم من الجوع والبرد والمرض ، وتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والتعليمية ، ورعاية أيتامهم وكفالتهم لتشتتهم في بيئة إسلامية إنقاذاً لهم .

وهناك العديد من الدول والهيئات والمؤسسات الإسلامية أسهمت في تقديم العون المادي والمعنوي لمأساة البوسنة والهرسك .

لقد أسهم العديد من الدول الإسلامية والعربية بمحاولات لحل مشكلة البوسنة والهرسك ، وتخفيف المعاناة عن شعبها ، كما أسهمت العديد من المؤسسات والهيئات الإسلامية في تبني قضية البوسنة والهرسك وتقديم الدعم المادي والمعنوي للبوسنة والهرسك ، ورعاية اللاجئين والأيتام من المسلمين والكروات من أبناء البوسنة الذين بطش بهم الصرب .

فمنذ أن تصاعدت حدة قتال الصرب ، وقتلهم للأبرياء ، وتدفق مئات الآلاف من المهاجرين ، وعشرات الآلاف من النسوة اللائي هتك صرب البوسنة والهرسك أعراضهن ، ونتيجة هذا التزيف الدموي ، تجاوزت المملكة العربية السعودية مع هذه الأحداث على الصعيدين الحكومي والشعبي ، فتشكلت هيئة عليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك ، وشكلت الهيئة فروعا لها في جميع مناطق المملكة العربية السعودية لجمع التبرعات من المواطنين والهيئات والمؤسسات^(١) .

ولقد دعمت المملكة العربية السعودية قضية البوسنة سياسياً في المحافل الدولية ، فمنذ أن أعلنت البوسنة والهرسك انفصالها عن الكيان اليوغسلافي السابق ، وجهت المملكة العربية السعودية النداءات للدول والمؤسسات الدولية للاعتراف باستقلال البوسنة والهرسك ، وعدم الاعتراف من منحوا أنفسهم حق إرث يوغسلافيا السابقة ، وطالبت بتأييد قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية البوسنية .

كذلك طالبت المجتمع الدولي باتخاذ الخطوات اللازمة لوقف حرب الإبادة في البوسنة ، كما طالبت بمحاكمة مجرمي صرب البوسنة ، وتبنت المملكة العربية السعودية عقد جلسة طارئة لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة (سبقت الإشارة إليه) ، ودعت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية إلى ندوة إعلامية دولية لمناقشة قضية حرب البوسنة والهرسك عقدت في مدينة لوبليانا عاصمة سلوفينيا ، وهي واحدة من الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد اليوغسلافي السابق ، وحضر الندوة الإعلامية لفيف من كبار الشخصيات الإسلامية والأوروبية المهتمين بمأساة البوسنة والهرسك .

(١) مجلة رابطة العالم الإسلامي - عدد وثائقي خاص عن مأساة البوسنة والهرسك ربيع الأول : ١٤١٤ هـ .

ولقد أسهمت دول إسلامية عديدة في محاولات لإيجاد حلول لمأساة البوسنة ، فتبنت تركيا عقد جلسة طارئة لوزراء خارجية دول المؤتمر الإسلامي في استنبول (سبقت الإشارة إليه) ، كذلك استضافت باكستان عقد أكثر من مؤتمر إسلامي بخصوص البوسنة والهرسك .

أثارت مأساة البوسنة والهرسك المنظمات والمؤسسات والجامعات الإسلامية، وكذلك النقابات ، فعقدت اجتماعات عديدة انصبت على استنكار وشجب عدوان الصرب على البوسنة والهرسك ، وأسهمت بالدعم المعنوي والمادي لنصرة شعب البوسنة والهرسك .

مؤتمر الأزهر:

شهد الأزهر مؤتمراً إسلامياً شعبياً كبيراً ، احتشد فيه أكثر من ١٠ آلاف مسلم لمناصرة إخوانهم المستضعفين في البوسنة والهرسك ، والذين يتعرضون يومياً لحرب الإبادة التي لم يشهد مثلها التاريخ المعاصر ، حدث ذلك تحت سمع وبصر المجتمع الدولي ، وأدان المؤتمر الشعبي موقف المجتمع الدولي ومنظماته وهيئاته وطالبوا بموقف إسلامي حازم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتحديث في المؤتمر عدد من علماء الأزهر ، وأعربوا عن ألهم وحزنهم لحملات الإبادة والاضطهاد والتعذيب التي يتعرض لها لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي مناطق عديدة أخرى ، وطالب المجتمعون بتسليح البوسنة والهرسك ليقاوموا القتل الجماعي الذي يشنه الصرب ، وأدان الأزهر وعلماءه ، والحشد الكبير موقف التخاذل للمنظمات الدولية والمناصرين للصرب ، كما أدان الدول التي تهاونت وسمحت بهذه المذابح البشعة لشعب البوسنة والهرسك الأعزل ، وطالب المؤتمر بمضاعفة جهود الإغاثة الإنسانية للبوسنة والهرسك ولللاجئين منهم في المناطق المجاورة ، كما طالب المؤتمر بموقف موحد للمسلمين في هذه الأزمة ^(١)

(١) الرابطة - عدد وثائقي عن البوسنة والهرسك ، ربيع الأول ١٤١٤ هـ .

المجلس الأعلى العالمي للدعوة والإغاثة :

عقدت الهيئة الرئاسية للمجلس الأعلى العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة اجتماعها الرابع عشر ، وقد استغرق الاجتماع يوماً واحداً ، وناقش المجتمعون العديد من الموضوعات التي تهم الدعوة الإسلامية ، وجهود الإغاثة الإنسانية ، وكانت مشكلة البوسنة والهرسك مدرجة على جدول أعماله ، حيث طالب المجلس الدول الإسلامية بالتحرك لوقف المجازر البشرية في البوسنة والهرسك ، التي يشنها الصرب ، كما طالب المجلس بممارسة الضغوط لدى المنظمات الدولية والإنسانية لوقف هذا التزيف الدموي^(١) .

المؤتمر الإسلامي العالمي الخامس للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية

اجتمع في القاهرة أكثر من ١٠٠٠ مفكر وداعية وعالم إسلامي ، يمثلون ١٠٠ دولة إسلامية وعربية ، كما يمثلون مسلمين من دول أجنبية ، وذلك لدراسة مشكلات المسلمين ، ومنها مشكلة البوسنة والهرسك ، واستمر انعقاد المؤتمر ٣ أيام ، عقد خلالها أكثر من ١٠ جلسات ، وشارك في المؤتمر ما يقارب حوالي ٣٠ وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية ، وتمت خلال جلساته مناقشة العديد من مشكلات المسلمين ، وفي ختام أعماله أصدر عدة توصيات وقرارات منها توصية خاصة بحرب الإبادة في البوسنة والهرسك جاء فيها أن المؤتمر يدعو إلى التكاتف والتعاون للضغط على المجتمع الدولي لتنفيذ قرارات المؤتمر والمنظمات الدولية والالتزام بمعيار واحد للشرعية الدولية يطبق على الجميع دون استثناء ، وخاصة على شعب البوسنة والهرسك ، وما يرتكب من أعمال وحشية يقوم بها الصرب ضد البوسنة والهرسك .

(١) جريدة العالم الإسلامي: ١٤١٣/١/٢٧ هـ - ١٩٩٣/٧/٢٧ م .

ثانياً: المسار الدّولي

الأمم المتحدة

عندما ظهرت بوادر الانهيار في كيان الاتحاد اليوغسلافي السابق في سنة ١٤١٢ / ١٩٩١ م ، بدأت هيئة الأمم المتحدة تتجه إلى البلقان ، خصوصاً عندما بدأت أحداث العنف تتصاعد بين الصرب والجمهوريات التي أعلنت انفصالها عن يوغسلافيا السابقة ، وبدأت بأحداث انفصال كرواتيا وسلوفينيا ، وأصبحت المنطقة بالغليان ثم ازدادت حدة التوتر بإعلان البوسنة والهرسك انفصالها بعد استفتاء شعبي في فبراير ١٩٩٢ م ، أعلنت على أثره انفصالها بعد ذلك عن الاتحاد اليوغسلافي السابق ، وتمّ اعتراف هيئة الأمم بالجمهوريات الثلاث المنفصلة (كرواتيا والبوسنة والهرسك ، وسلوفينيا) في ١٩٩٢/٥/٢٢ ، ومنذ هذه اللحظة أخذت مأساة البوسنة والهرسك دورها في أروقة هيئة الأمم المتحدة ، وكذلك في مجلس الأمن ، وفي الدورة ٤٧ طردت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوغسلافيا الاتحادية (صربيا والجبل الأسود) عندما أرادت أن تشغل مكان يوغسلافيا السابقة بسبب تأييدها للصرب في البوسنة والهرسك ، وكرواتيا ، بل بسبب ضلوعهما بالمشاركة في القتال الشرس وعدوانهما على الجمهوريات المنفصلة .

تقدمت مجموعة عدم الانحياز بمشروع قرار إلى الأمم المتحدة ، ونال موافقة ١٠٢ دولة ، ويحض القرار مجلس الأمن على إنذار صربيا والجبل الأسود بوضع حد للعدوان الصربي على البوسنة والهرسك في موعد لا يتجاوز ١٩٩٣/١/١٥ ، وفي حالة عدم الامتثال ، تطلب الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن يأذن مجلس الأمن للدول الأعضاء بموجب أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بالتعاون مع حكومة البوسنة والهرسك وباستخدام كل الوسائل اللازمة لنصرتها ، واستعادة سيادتها واستقلالها وسيادة أراضيها ، كما يقضي القرار باستخدام الطيران لحظر تحليق الطيران الصربي فوق أرض البوسنة والهرسك ، كما أوصى القرار بإنشاء محكمة

تختص بجرائم الحرب في البوسنة والهرسك .
غير أن الدور الأساسي انتقل إلى مجلس الأمن ، وسوف يتضح ذلك من
الصحفات التالية :

مجلس الأمن

بدأ مجلس الأمن يتعامل مع المشكلة اليوغسلافية منذ تفجر الموقف في
جمهورية الاتحاد اليوغسلافي سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - وذلك عندما
أعلنت جمهورية كرواتيا انفصالها عن الاتحاد السابق ، ورافقتها في المسيرة
جمهورية سلوفينيا ، فأعلنت الانفصال في يوم واحد ، ولم يرق الحال
للصرب ، فلقد اصطدم هذا بحلمهم في تكوين صربيا الكبرى ، فشنوا
حرباً شرسة ضد كرواتيا بصفة خاصة ، وهنا بدأ دور مجلس الأمن
فأصدر عدة قرارات خاصة بالموقف المتدهور منها قرار بوقف إطلاق النار
الفوري ، ومنها قرار بإرسال قوات لحفظ السلام بلغ قوامها ١٤ ألف
جندي، وبدأت المجموعة الأوروبية في التدخل هي الأخرى ، وهدأت
الأمر نسبياً بين صربيا وكرواتيا .

مجلس الأمن ومأساة البوسنة والهرسك

بمجرد إعلان نتيجة استفتاء شعب البوسنة بالانفصال عن الاتحاد اليوغسلافي
السابق في أول مارس ١٩٩٢ م - كان هذا إعلان حرب شرسة ضد شعب
البوسنة والهرسك ، حرب تحولت إلى مجازر بشرية لا ترحم الأطفال ،
والشيوخ والنساء ، وتدمر مقومات الحياة ، وتهدم وتحرق كل ما هو قائم
من القديم والحديث ، وتحول الصرب بكل ما لديهم من عتاد وجيوش نحو
البوسنة والهرسك ، وأمام هذه الأحداث المتلاحقة بدأ مجلس الأمن يتدخل،
وأخذ في إصدار القرارات في محاولات يائسة لإحلال السلام في البوسنة ،
فأصدر عدة قرارات كان منها :

قرار بوقف إطلاق النار فوراً (كالعادة) ، ثم قرار بحظر السلاح على

يوغسلافيا السابقة (رقم: ٧١٣) ، وهو قرار يحظر السلاح في الواقع عن البوسنة والهرسك وحدها ، لأن صربيا وصرب البوسنة لديهم من أسلحة الجيش اليوغسلافي السابق ما يكفي لاستمرار الحرب عدة أعوام ، ويمدهم الأصدقاء والحلفاء بالسلاح من جميع المنافذ ، أما البوسنة والهرسك فمحاصرة من جميع الجهات ، ولا يصلها السلاح لا في السر ولا في العلن ، ودون قرار من مجلس الأمن ، فلقد أحكم الصرب حصارهم حولها ، فلا جدوى لهذا القرار لشعب البوسنة الأعزل ، وأصدر المجلس قراره رقم: ٧٥٢ بوقف القتال وانسحاب الصرب من المناطق التي احتلوها في البوسنة والهرسك .

أصدر المجلس قراراً بإسقاط عضوية صربيا والجبل الأسود ، ثم أصدر قراره بفرض العقوبات على صربيا والجبل الأسود بسبب تدخلهما في دعم صرب البوسنة ، ثم قراراً بفرض حصار بحري على جمهورية الجبل الأسود ، ثم قراراً يقضي بإنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة والهرسك ، وقراراً يحظر تخليق الطيران الحربي في أجواء البوسنة والهرسك ، وقراراً بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول جرائم الصرب في البوسنة ، وهكذا استمر تدفق قرارات مجلس الأمن دون إحلال للسلام في البوسنة والهرسك .

شهدت بداية عام ١٩٩٣ م تبني مجلس الأمن لقرارين ، يقضي أولهما بزيادة عدد قوات الأمم المتحدة في البوسنة والهرسك ، ويقضي الثاني بتعزيز الحصار على جمهوريتي صربيا والجبل الأسود بسبب ضلوعهما في دعم صرب البوسنة ، وتم الإعداد لهذا القرار بالتفاهم مع منظمة المؤتمر الإسلامي^(١) .

توالي قرارات مجلس الأمن ، وزيادة تحدي الصرب

كلما أصدر مجلس الأمن قراراً لصالح السلام في البوسنة والهرسك تبادى الصرب في مماطلة التنفيذ للقرارات السابقة ، ويستمر العدوان الصربي على المدن الإسلامية في البوسنة والهرسك ، وتستمر عمليات التطهير العرقي

(١) عكاظ - ١٤١٣/٥/١٧ هـ - ١٩٩٢/٩/١٤ م .

والديني ، وتزداد المذابح ، ويتدفق النزيف البشري ، وأمام هذا الأمر أصدر مجلس الأمن قراره الخاص بالمناطق الآمنة ، وحدده بست مناطق ، ويماطل الصرب في التنفيذ ، ويستمر البطش والتنكيل ، وإن الوضع في جيبوتي جوارزدي خير مثال لانتهاك قرار المناطق الآمنة من الجانب الصربي .

وبحلول أول عام ١٤١٤ هـ - منتصف ١٩٩٣ م - تقدمت دول عدم الانحياز بمشروع قرار لمجلس الأمن، يقضي برفع حظر السلاح عن البوسنة ليتمكن شعبها من الدفاع عن النفس ضد هجمات الصرب ، وفشل المشروع دون استخدام الفيتو (حق النقض) حيث أن تسع دول امتنعت عن التصويت هي: دول (بريطانيا) وفرنسا، وروسيا، والمجر ، واليابان ، والبرازيل، واسبانيا، والصين، ونيوزيلاند، وأيدته الولايات المتحدة، والمغرب ، وفنزويلا، والرأس الأخضر، وجيبوتي، وندد مندوب البوسنة شاكر يه بمجلس الأمن، وقال: كان الأجدر بالمجلس أن يعمل على حماية المناطق الآمنة الست في البوسنة والهرسك ، وتنفيذ قراراته الخاصة بالبوسنة والهرسك^(١) .

ويشهد^(٢) عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (سبتمبر) المزيد من قرارات المجلس حيث يصدر المجلس قراراً جديداً بحجة تشجيع أطراف النزاع ، وإرغام صرب البوسنة على قبول خطة السلام الجديدة ، التي تقدمت بها مجموعة الاتصال الدولية « الولايات المتحدة - روسيا ، وبريطانيا ، وألمانيا ، وفرنسا » فيصدر قراراً بتخفيف العقوبات التي فرضها على صربيا والجبل الأسود بقرار سابق ، على أن يكون هذا التخفيف تدريجياً ، ووافق عليه المجلس بأغلبية ١١ صوتاً ، واعتراض عضوين (جيبوتي ، وباكستان) ، وهذا القرار محاولة لإلغاء قراراتين سابقتين بفرض العقوبات على صربيا ، والجبل الأسود، ويشمل قرار تخفيف العقوبات على صربيا والجبل الأسود ٣ مواد :

١- تخفيف بعض العقوبات على صربيا والجبل الأسود .

(١) جريدة العالم الإسلامي ١٤١٤/١/١٥ - ١٩٩٣/٦/٥ .

(٢) جريدة العالم الإسلامي ١٤١٥/٤/٢١ - ١٩٩٤/٩/٢٦ م .

٢- تشديد العقوبات على صرب البوسنة والهرسك لإرغامهم على قبول خطة السلام الجديدة .

٣- إدانة جديدة لاستمرار سياسة التطهير العرقي الذي يمارسه الصرب في عدة مناطق من البوسنة والهرسك .

ويسري مفعول وقف بعض العقوبات على يوغسلافيا الاتحادية لمدة ١٠٠ يوم ، تبدأ عندما يقدم الأمين العام تقريراً للمجلس يفيد بأن صربيا والجبل الأسود امثلاً لقرار مجلس الأمن بغلق الحدود مع صرب البوسنة في وجه جميع السلع ما عدا المعونة الإنسانية ، فإذا كان التقرير إيجابياً ، فسيتم خلال ٢٤ ساعة إعادة الملاحة الجوية لمطار بيوغراد وفتح خط ملاحه في البحر بين إيطاليا والجبل الأسود ، ومشاركة يوغسلافيا الاتحادية في أنشطة رياضية وثقافية ، وتعاد العقوبات خلال ٥ أيام إذا ثبت أي انتهاك عند الحدود الصربية البوسنية

صدى قرار مجلس الأمن بتخفيف العقوبات

علق على هذا القرار سفير جمهورية البوسنة والهرسك لدى الأمم المتحدة بقوله: إن القرار يعتبر مكافأة للمشاركين في جرائم الحرب ، وحرمان للضحية من المساعدة ، فالقرار يفتقر للتوازن ، ونظام المراقبة الدولية على حدود يوغسلافيا السابقة شبيه برجل في مسرح مظلم لا يشاهد إلا ما تسلط عليه الأضواء .

وعلق على القرار سفير تركيا ملخصاً آراء الدول الإسلامية فقال: في الوقت الذي تشدد فيه حملة التطهير العرقي ، وتعزز فيه معاقل الصرب في سرايفو ، وباقي المناطق الآمنة ، فإن تخفيف العقوبات على صربيا والجبل الأسود يرسل إشارة خاطئة أخرى إلى المعتدي ، ويقوض عملية السلام ، وأعرب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن الأسف لصدوره ، وذكر فريق الاتصال الإسلامي أن القرار سوف يقوض عملية السلام في البوسنة^(١) .

(١) جريدة العالم الإسلامي : ١٤١٥/٤/٢٨ هـ - ١٩٩٤/١٠/٣ م

تدليل صرب البوسنة والهرسك

أصدر مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة (هذه المنظمة المسؤولة عن حفظ السلام العالمي وفض المنازعات الدولية بالطرق السلمية) أصدر ما يقرب من ١٠ قرارات منذ أن تفكك الاتحاد اليوغسلافي السابق ، ذلك لإحلال السلام بين الأطراف المتنازعة في هذا الاتحاد ، وجل هذه القرارات بخصوص عدوان الصرب الشرس على البوسنة والهرسك ، وقدم الوسيطان الدوليان فانس وأوين خطة سلام لأطراف النزاع ، وقدمت مجموعة الاتصال الدولية خطة جديدة لحل المأساة ، وقبل المسلمون والكروات الخطتين ونفذوا كل قرارات المجلس رغم الاجحاف بحقوق المسلمين والكروات في البوسنة والهرسك ، فماذا كان موقف صرب البوسنة ؟

لم ينصع صرب البوسنة لأي من قرارات مجلس الأمن ، فمنذ أن بدأ الصرب حربهم على المسلمين والكروات في شهر إبريل ١٩٩٢ ، غداة نتيجة الاستفتاء الذي أعلنه شعب البوسنة والهرسك بالانفصال عن الاتحاد اليوغسلافي المنهار ، فأصبح التمرد والمماطلة ، والتسويق أهم إجاباتهم على قرارات مجلس الأمن ، وخطط السلام الدولية ، ولقد رسم الصرب استراتيجية في المجالين العسكري ، والسياسي ؛ ففي المجال الحربي استغل صرب البوسنة من أول وهلة الاستيلاء على أسلحة الجيش اليوغسلافي السابق فكدسوا من العتاد ما يكفيهم للحرب مدة طويلة ، ويضاف إلى هذا العتاد ما وصلهم ويصلهم من صربيا والجبل الأسود ، وأبوابهم مفتوحة لتلقي العتاد من الأصدقاء والحلفاء ، ورغم الحصار المضروب حولهم بقرارات مجلس الأمن إلا أن التسرب مستمر والعتاد المكس مخزون في مستودعاتهم وملاجئهم ، وهم ليسوا في حاجة إلى المزيد ، فلا فائدة من حظر السلاح .

لقد بنى صرب البوسنة استراتيجيتهم العسكرية على حركات الالتفاف حول الجيوب المتداخلة في أرض البوسنة ، وأصبح حصار هذه المناطق أهم خططهم العسكرية ، وأحاطوا هذه الجيوب بسياج من المدفعية الثقيلة والدبابات التي تختفي في ملاجئ جبلية محصنة تستخدم عند اللزوم في ضرب المدن والمناطق

الإسلامية الكرواتية ، فرغم أن الأمم المتحدة أعلنت ٦ مناطق من هذه الجيوب كمناطق آمنة ، وحاصرتها بقوات محدودة تابعة لها ، إلا أن صرب البوسنة يحاصرون هذه الجيوب وقوات الأمم المتحدة في آن ، وأصبح الأمر الواقع ؛ من يحاصر من ؟!! فإذا أراد صرب البوسنة تنفيذ أمر أو تحريك الأمور لصالحهم استغلوا هذه الاستراتيجية ذات الأهداف المزدوجة للضغط على المسلمين والكروات أو للضغط على الموقف الدولي ، وضربات طيران حلف الأطلسي لدبابة ، أو للملجأ مدفعية ، أصبح أمراً لا يخيف صرب البوسنة ، فإذا أرادوا تحقيق مكسب ، ردوا على قرار للأمم المتحدة بحصار هذه المناطق بمن فيها من المسلمين والكروات ، وجنود الأمم المتحدة .

ويبنى صرب البوسنة استراتيجيتهم السياسية على استغلال الوفاق الدولي ، والمجتمع العالمي ، فتعاطفت معهم روسيا ، وما يزال لها وزنها في مجريات السياسة الدولية ، وقد حتمتهم مماثلتهم من تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

وأصبحت الاستراتيجية السياسية مكملة للاستراتيجية العسكرية ، وهنا العديد من الأمثلة لإثبات ما تقدم من تحليل لموقف صرب البوسنة ، فموقفهم من قرارات هيئة الأمم الخاصة بالمناطق الآمنة واضح في منطقة سرايفو ، وفي جوارزدي ، وسريينتسا وبيخاتش وغيرها ، وكذلك موقفهم من خطة (فانس أوين) وخطة مجموعة الاتصال الدولية .

زعيم صرب البوسنة يكشف عن أهدافه

أدلى رادوفان كاراجيتش بحديث إلى مجلة (دوجا) اليوغسلافية التي تصدر في ييوغراد عن دار « بوربا » للصحافة في شهر رمضان ١٤١٣ هـ - مارس ١٩٩٣ م ، ونشر تحت عنوان « الصرب سيرفضون كل الإنذارات » فقال: أنه لن يتخلى عن حق تقرير المصير وإقامة دولة صربية في البوسنة والهرسك كخطوة للانضمام إلى اتحاد البلدان الصربية ، وأن التظاهر بموافقة على بعض المقترحات الدولية ما هي إلا إجراء مؤقت بسبب الضغوط الدولية ، التي حجبت عنه حرية الارتباط الإداري بالدولة الصربية .

هذه نية صرب البوسنة الحقيقية في تفتت البوسنة والهرسك رغم الاعتراف الدولي بها ، ولهذا يسوفون ويماطلون في تنفيذ وقبول حلول الرأي العام العالمي والمنظمة الدولية ، لهذا تظاهر زعيم صرب البوسنة بقبول خطة السلام التي قدمها فانس وأوين ، تم أحالها إلى ما يسمى ببرلمان صرب البوسنة ليرفضها ، وأصبحت المقترحات الدولية أو خطط السلام التي تقدم لحل مأساة البوسنة والهرسك تمر بمراحل ثلاث زعامة صرب البوسنة ، ثم ما يسمى ببرلمانهم ، ثم استفتاء شعبي ، ذلك لزيادة الماطلة والتسويق وكسب الوقت .

رد صرب البوسنة على خطة السلام الجديدة

ظهرت في منتصف العام الحالي ١٩٩٤ بوادر خطة جديدة لإحلال السلام في البوسنة والهرسك تقدمها مجموعة الاتصال الدولية المكونة من الولايات المتحدة ، وروسيا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وألمانيا ، وسبقت الإشارة إليها وقدمت هذه الخطة إلى أطراف النزاع من البوسنة ، وأرفقت بالخطة خريطة لتحديد مناطق كل قومية في دولة اتحادية ، وصاحب تقديم الخطة ترغيب وترهيب لدعم قبولها من الأطراف المتنازعة ، على أن ينتهي رد جميع الأطراف في ١٤١٥/٢/٨ هـ - ١٩٩٤/٧/١٦ م .

فأعلن المسلمون والكروات الموافقة ، فماذا كان رد صرب البوسنة؟ استخدموا استراتيجيتهم العسكرية المعروفة ، فهاجموا سرايفو والمناطق الآمنة التي حددها مجلس الأمن ، ومنعوا قوافل الإغاثة الإنسانية ، وهاجموا قوات الأمم المتحدة ، وطلبت روسيا من مجموعة الاتصال الدولية مهلة ثانية تنتهي في ١٩٩٤/٧/٣٠ م^(١) ودخلت خطة السلام الجديدة متاهات تسويق صرب البوسنة ، فعرضت على ما يسمى ببرلمانهم فرفضها ، وعرضت في استفتاء شعبي شكلي ، فرفضت وذهب رادوفان كاراجيتش زعيمهم إلى جنيف ، ووضع أمام المجموعة الدولية ، ما وصفه باعلان رسمي من برلمان جمهورية

(١) الأهرام: ١٩٩٤/٨/١٥ م

صربسطا الصربية في جمهورية البوسنة والهرسك السابقة ، فأبلغ المجموعة الدولية بنتيجة رفض البرلمان للخطة الجديدة للسلام ، ولم يكتف بهذا بل طالب بالاعتراف بالجمهورية الجديدة ، وتقسيم سرايفو ، وأخذ منفذ على بحر الادرياتيك ، وكانت نتيجة الاستفتاء الشعبي كالعادة رفض صرب البوسنة لخطة السلام الجديدة .

رد مجموعة الانصال الدولية :

أمام هذا التعت وتحدى صرب البوسنة والهرسك ، ماذا كان رد الدول العظمى التي تشكل منها مجموعة الاتصال ؟ تقدمت إلى مجلس الأمن لإصدار ٣ قرارات هي :

١- تخفيف العقوبات السارية ضد يوغسلافيا الاتحادية (صربيا والجبل الأسود) التي فرضت بقرار سابق من المجلس بهدف تشجيعهما على غلق حدودهما مع صرب البوسنة وتمرير المعونات الإنسانية فقط .

٢- تشديد العقوبات على صرب البوسنة والهرسك .

٣- إدانة سياسة التطهير العرقي الذي يقوم به صرب البوسنة والهرسك ضد المسلمين والكروات .

المؤتمرات الدولية

عقب تفكك يوغسلافيا السابقة ، بدأ الصراع الدامي بين الصرب والجمهوريات التي أعلنت استقلالها عن يوغسلافيا (سابقاً) . حيث بدأ الصرب يفرضون هيمنتهم عليهم بقوة السلاح ، والقنات الشرس ، وارتكاب المذابح الدامية .

وما تزال هذه الحرب الدامية مستعرة مع البوسنة والهرسك ، بينما توقفت مع كرواتيا ، فكأنما قد كتب على مسلمي البوسنة والهرسك تحمل كل مشاكل البلقان الزمنة ، وبرزت في الأفق فكرة عقد مؤتمر دولي لمناقشة الوضع فيما يسمى يوغسلافيا السابقة ، ودعت بريطانيا لعقد هذا المؤتمر

محذرة بأن الوضع يجر المنطقة إلى حافة الانفجار ، وانضمت فرنسا إلى بريطانيا في الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لإيجاد حل لمشكلة يوغسلافيا .

وقد سبق هذا أحداث دعمت الدعوة للمؤتمر منها أن المجموعة الأوروبية عقدت عدة اجتماعات في البرتغال بصفتها رئيس المجموعة حيثذ مع ممثلي الصرب والمسلمين والكروات ، واقترحت خطة سلام بتقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاث مناطق (كتونات) بين الأطراف الثلاثة ، ورفض الصرب الخطة ، ومن هذه الأحداث صدور القرار رقم: ٧٥٢ عن مجلس الأمن ، ويقضي بإنهاء كل تدخل خارجي في البوسنة والهرسك ، وحل كل القوات النظامية .

ومطالبة الجيش اليوغسلافي الموالي للصرب ، والجيش الكرواتي بالانسحاب من البوسنة والهرسك أو الامتثال لأوامر حكومة البوسنة والهرسك، ومنها إصدار مجلس الأمن لقراره رقم: ٧٥٧ الذي يقضي بفرض عقوبات اقتصادية شاملة على صربيا والجبل الأسود ، وتطبيق الحظر التجاري باستثناء المواد الغذائية والدواء ، وتجميد الأرصدة المالية للدولتين في الخارج ، وقطع العلاقات الجوية ، هذا بالإضافة إلى عقوبات سياسية ورياضية .

ومن هذه المقدمات قرارات وزراء خارجية المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في استنبول (سبقت الإشارة إليه) ، ومن هذه الظروف المحادثات التي أجراها اللورد كارتون في استراسبورج مع أطراف النزاع وفشل الحل بسبب تعنت رئيس صربيا ، ومنها المحاولات التي بذلتها الأمم المتحدة لفتح مطار سراييفو للمعونات الإنسانية ، ومن هذه المقدمات أيضاً إعلان برلمان ما يسمى بصرب البوسنة قيام جمهورية للصرب في البوسنة ، ومن هذه المقدمات ما قامت به منظمة المؤتمر الإسلامي والمملكة العربية السعودية ، والدول الإسلامية من جهود لحث الدول الصديقة على الاعتراف بجمهورية البوسنة والهرسك ، وفي ظل هذه الظروف انعقد المؤتمر .

مؤتمر لندن : سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م :

عقد هذا المؤتمر لمدة ٣ أيام من أجل إحلال السلام في شبه جزيرة البلقان برئاسة جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا وحضر المؤتمر زعماء الجمهوريات اليوغسلافية الست (البوسنة والهرسك ، وكرواتيا وصربيا ، وسلوفينيا ، ومقدونيا ، والجبل الأسود) وحضره وزراء خارجية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ، ووزراء خارجية الدول المجاورة ليوغسلافيا السابقة وحضرت الاجتماع تركيا ، كممثل لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، كما حضر المؤتمر ممثل وزراء خارجية دول المجموعة الأوروبية ، وممثل لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي ، وأمين عام الأمم المتحدة ، وأنهى المؤتمر اجتماعاته يوم الخميس ١٤١٣/٢/٢٩ هـ - ١٩٩٢/٨/٢ م .

أهداف المؤتمر

- ١- أول أهدافه إحلال السلام في البلقان .
 - ٢- ضمان جميع حقوق الأقليات (المسلمة ، والألبانية ، والمجرية) داخل جمهورية صربيا .
 - ٣- احترام جميع حقوق الشعوب وحدود الجمهوريات .
 - ٤- قبول مبدأ تقرير المصير ، وحل جميع القضايا ذات الجوانب الإنسانية .
- وتوصل المؤتمر إلى عدة قرارات بشأن البوسنة والهرسك منها:
- ١- احترام جميع الأطراف المتنازعة خصوصاً صربيا لحدود الجمهوريات المستقلة عن يوغسلافيا السابقة والمعترف بها من الأمم المتحدة .
 - ٢- وقف فوري لإطلاق النار في البوسنة والهرسك .
 - ٣- انسحاب القوات الصربية من الأراضي التي احتلتها .
 - ٤- إغلاق معسكرات الاعتقال في جميع الجمهوريات المستقلة عن يوغسلافيا، وإطلاق سراح جميع المعتقلين .

٥- طرح المؤتمر خطة تقسيم البوسنة والهرسك إلى ٣ أقاليم بين المسلمين والكروات والصرب ^(١).

وجدير بالذكر أن مؤتمر لندن سنة ١٩٩٢ م لحل مشكلة البلقان يعيد للذاكرة مؤتمر لندن سنة ١٩١٣ م لحل مشكلة البلقان أيضاً على إثر انهيار الإمبراطورية العثمانية ، ومحاوله دول أوروبا تشكيل البلقان سياسياً ، ووقعت معاهدة لندن سنة ١٩١٣ م بين تركيا من جانب ، ودول حلف البلقان من جانب آخر ، وكان التاريخ يعيد نفسه بعد مرور ٧٨ عاماً ، وبمقتضى هذه الاتفاقية تنازلت تركيا عن أملاكها في أوروبا ليعيد الحلفاء صياغة خريطة شرق أوروبا .

خطط تقسيم البوسنة والهرسك

بدأت خطة تقسيم البوسنة والهرسك تنشر ظلالها بعد أن استشرت حرب الإبادة التي يشنها الصرب في المنطقة ، وأخذت عمليات التقسيم تهيم على المؤتمرات الدولية ، وتبلورت الأمور في خطة لتقسيم البوسنة والهرسك قدمها الوسيطان سايروس فانس ، ولورد أوين رئيسا المؤتمر الدولي الخاص بيوغسلافيا السابقة .

خطة التقسيم : « ١٠ كتونات »

تتكون من عشر نقاط ، وتقضي بإقامة عشرة أقاليم متعددة القوميات من بينها ٣ أقاليم ذات أغلبية صربية تمثل حوالي ٥٠٪ من مساحة البوسنة والهرسك ، وتقضي الخطة بأن تكون في البوسنة والهرسك برلمانات تنتخب ديمقراطيات وسلطة تنفيذية يتم اختيارها ديمقراطياً أيضاً ، وسلطة قضائية مستقلة ، وأن تتألف الرئاسة من ٣ ممثلين لكل من القوميات الثلاث ، وأن يتم نزع السلاح تدريجياً ، وهكذا تقضي الخطة بتقسيم البوسنة والهرسك إلى ١٠ أقاليم (كتونات) تحكم ذاتياً ، وترأسها حكومة مركزية محدودة

(١) جريدة المدينة : ١٤١٣/٢/٢٨ .

الصلاحية ويكون للدولة دستور تعترف به الشعوب الثلاثة ، وتنقل الصلاحيات الداخلية إلى إدارة المناطق ، ولن تتمتع المناطق بأي صلاحيات في الأمور الخارجية ، فهذه من اختصاص الحكومة الاتحادية . واحتوت الخطة توصيفاً للدستور ، والصلاحيات .

حضر المفاوضات في جنيف رئيس البوسنة علي عزت وزعيم صرب البوسنة رادوفان كاراجيتش ، ورئيس يوغسلافيا الاتحادية دوبريكاكوزينش ، وزعيم كروات البوسنة مات بوبان ، ورئيس كرواتيا فرانيو تودجمان ، ولأول مرة يلتقي هؤلاء مباشرة في المفاوضات بجنيف ، ورغم موافقة رادوفان كاراجيتش على الخطة رفضها ما يسمى ببرلمان الصرب ، وتخوف المسلمون من تدخل صربيا وكرواتيا في شؤون البوسنة والهرسك فيما بعد ، رغم موافقتهم على الخطة ، بالرغم من أنها مجحفة في حق المسلمين .

أهم بنود خطة السلام (عرفت بخطة فانس أوين)

١- تشكيل حكومة مركزية متعددة الصلاحيات ، وذات دستور تعترف به الشعوب الثلاثة المكونة للبوسنة والهرسك .

٢- انتقال أغلب الصلاحيات من الحكومة الاتحادية إلى إدارة المناطق .

٣- لن تتمتع المناطق بصلاحيات فرض الأمور الخارجية وليس من صلاحياتها توقيع المعاهدات الخارجية أو عقد اتفاقيات دولية .

٤- تؤمن الحرية الكاملة للتنقل داخل الجمهورية ويتم تنفيذ ذلك بفرض رقابة دولية على الطرق .

٥- جميع الأمور الحيوية والمصيرية بالنسبة لكل شعب من الشعوب الثلاثة سوف تقرر بالدستور ، ويمكن تغيير الدستور في تلك الأمور بإجماع الشعوب الثلاثة ، ولن تخضع أمور الحكومة المركزية لحق النقض لأي شعب من الشعوب .

٦- يتم انتخاب المسؤولين في المناطق وأعضاء الحكومة المركزية بواسطة

انتخابات ديمقراطية وستكون المحاكم مستقلة ، وتكون الرئاسة العليا من ٣ ممثلين من المسلمين ، و ٣ ممثلين من الكروات و ٣ ممثلين من الصرب .

٧- تشكل المحكمة الدستورية من أعضاء من كل الشعوب والجماعات ويكون أغلب أعضائها من غير البوسنيين ، ومهمتها فض المنازعات بين الحكومة المركزية وإدارة الأقاليم .

٨- يتم نزع السلاح في البوسنة تدريجياً تحت إشراف الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية .

٩- يتم ضمان أعلى قدر من حقوق الإنسان التي تنص عليها المواثيق الدولية ، وإدراجها في الدستور ، ويتم الإشراف على تطبيق ذلك من قبل منظمات رعاية حقوق الإنسان^(١) .

١٠ - يتم ضمان قدر ضروري من الإدارة الدولية ، والهيئات الرقابية من خلال إدخالها في الدستور الجديد ، وستظل هذه الإدارة موجودة إلى حين إجماع الشعوب الثلاثة على ضرورة مغادرتها من البوسنة والهرسك . هذه خطة السلام التي تقدم بها الوسيطان الدوليان فانس وأوين ورفضها الصرب^(٢) وقبلها المسلمون .

بعد فشل خطة السلام التي تقدم بها الوسيطان الدوليان إلى أطراف النزاع تردت الأحوال في البوسنة والهرسك واستمر العدوان الصربي في شن حرب الإبادة على المسلمين والكروات في البوسنة ، واستمر تدفق اللاجئين المسلمين والكروات ، وبعد هذا الفشل في الوصول إلى حل سلمي ، وجد كروات البوسنة أن عدوهم مشترك ، وأنهم لن يحققوا أية مكاسب دون التعاون مع مسلمي البوسنة والهرسك ودفعهم هذا إلى محاولة توحيد جهودهم مع مسلمي البوسنة وانتهى الأمر إلى :

(١) جريدة العالم الإسلامي ، عدد خاص ، ذي الحجة ١٤١٣هـ . مايو ١٩٩٣ م .

(٢) المصدر السابق ، وجريدة الشرق الأوسط ، ١٤١٣/٧/٩هـ ، وجريدة المدينة ٧/٩/١٤١٣هـ .

عقد اتفاق بين المسلمين والكروات

عقد المسلمون والكروات في يوم ١٦/١٠/١٤١٤هـ جمعية تأسيسية في سرايفو كأول خطوة نحو اتحاد فيدرالي إسلامي كرواتي ، وجاء هذا نتيجة محادثات بين الطرفين في واشنطن ، ووصف أيوب جانيتش نائب الرئيس البوسني هذا الاتفاق أنه يتكون من مجلس الممثلين الجديد (١٤٠ عضواً) اعتماداً على نظام التمثيل النسبي حسب نسبة كل قومية ، وستكون في الاتحاد حكومة مركزية قومية لديها صلاحيات واسعة في الإشراف على الدفاع والسياسة الخارجية والمالية ، وما عدا ذلك يكون من نصيب الحكم الذاتي حيث أعطى سلطات واسعة للوحدات الإدارية (الكونتينات) التي تشكل منها الدولة .

وسيكون هناك رئيس للدولة ، ونائب له بشرط ألا يكونا من نفس القومية ، ويتخبان لمدة ٤ سنوات يتناوبان خلالها السلطة كل سنة ، ويتكون البرلمان من مجلسين ، وتحدد نسبة السكان في المجلس المحلي (مجلس الممثلين لكل قومية) أما المجلس الآخر فهو مجلس الشعب ، ويعتمد نظام التمثيل المتساوي في اختيار الأعضاء ، وسيكون لكل شعب ممثلوه في الرئاسة ، ومجلس الوزراء ، والبرلمان ، والسلطات الأمنية والقضائية ، وتكون السلطة في الأقاليم (الكانتونات) من القومية التي لها الأغلبية السكانية .

هذا التقارب الإسلامي الكرواتي سيؤدي إلى تكتل ٦١٪ من سكان البوسنة والهرسك ضد الصرب (٤٤٪ مسلمون ، و ١٧٪ كروات) ، وسوف يوحد الجهود الدفاعية ضد العدو المشترك ويعطي موقف الفريقين ثقلًا دوليًا ولكن ومحلياً ، يخشى من ظهور النزعات القومية ، التي أصبحت سمة من سمات شعوب البلقان ، ويحتمل ألا يظهر هذا قبل جيلين ، فالجيل الحاضر من مسلمين وكروات مر بأكثر المعاناة المأ في تاريخ البلقان وأطفال الجيل القادم عاشوا مأساة التحدي العنصري التي شردتهم ، وشاهدوا ذبح ذويهم على أيدي الجزائريين من الصرب .

وتستمر المأساة ، وما زال الصرب ينكلون بالأبرياء من المسلمين والكروات ، وما زال المجتمع الدولي يقف عاجزاً عن حل يحسم الأمور في البوسنة والهرسك . وعدوان الصرب مستمر في ضرب الجيوب الإسلامية ، والكرواتية في البوسنة والهرسك ، وما تزال الوعود الجوفاء دون تحقيق ، ويلعب الوفاق الدولي دوراً مؤسفاً في استمرار المأساة ، وتختلف الآراء بين مؤيد لاستخدام القوة ضد المعتدي ، وملوح بالخطط السلمية ، وشعب البوسنة والهرسك من المسلمين والكروات يعاني من العدوان الصربي الشرس المدلل من الوفاق الدولي ، ويمر الزمن والتشكيل والتعذيب والقتل والاستتصال العرقي والديني مستمر ، ولقد حسمت الهيئة الدولية عديدة ، لكنها تقف عاجزة أمام حسم مأساة البوسنة والهرسك ، وتلوح منازعات في الأفق خطة جديدة للسلام ، وإن كانت صورة من الخطة السابقة مع اختلاف في بعض التفاصيل بعد أن أضاف الوفاق الإسلامي الكرواتي وضعاً جديداً إلى مجريات الأمور، وهنا نطرح سؤالاً: هل ستحسم المسألة البوسنية كما حسمت مشاكل أخرى عديدة ؟ أم سيبطل الأمر بين وعود جوفاء يقف الرأي العام العالمي، أمامها مكتوف الأيدي لا أكثر ولا أقل من متفرج على المأساة !!

خطة السلام الجديدة

بدأ التمهيد لخطة السلام الجديدة باجتماع وزير الخارجية الأمريكي وارن كرسطوفر ، ووزير الخارجية الروسي كوزاريف في بروكسل ببلجيكا في ٤/ ١٤١٥هـ - ٢٣/٦/١٩٩٤ م ، وناقشا خطة سلام للبوسنة والهرسك ، وقال كرسطوفر أن واشنطن وموسكو توشكان على الاتفاق على هذه الخطة ، كذلك صرح وزير الخارجية البريطاني دوغلس هيرد: بأنه سوف تحدث ضغوط لرفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك إذا وافق المسلمون على خطة السلام الجديدة ورفضها الصرب .

وذكر وزير خارجية الولايات المتحدة للصحفيين المرافقين له أن مفاوضين من الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا يقتربون من الاتفاق على خطة سلام في البوسنة والهرسك ، والتي ستعرض على الفئات المتحاربة ، وذكر وزير

خارجية الولايات المتحدة بأنه سوف يناقش وزير الخارجية الروسي في العقوبات والمكافآت التي يمكن استخدامها لإقناع الفئات المتقاتلة بقبول خطة السلام الجديدة .

استمر تصعيد الصرب للقتال الشرس في البوسنة والهرسك وانتهكوا وقف إطلاق النار عشرات المرات ، وتقدمت مجموعة الاتصال الدولية التي تشكلت من (الولايات المتحدة ، وروسيا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وألمانيا) تقدمت المجموعة بخطتها الجديدة لإحلال السلام في البوسنة والهرسك وعرضتها على أطراف النزاع .

مجموعة الاتصال الدولية تقدم خطة السلام الجديدة

بنت مجموعة الاتصال الدولية خطتها لإحلال السلام في البوسنة والهرسك على أساس التوزيع العرقي ، وفق خريطة سلمها وزراء خارجية مجموعة الاتصال إلى الأطراف الثلاثة (المسلمون ، والكروات ، والصرب) في جنيف ، وأهم ما يلاحظ على خطة السلام الجديدة وخريطة التقسيم ما يلي:

١- توزيع أرض البوسنة والهرسك على أساس عرقي بحيث تمنح الخريطة المسلمين والكروات ٥١٪ (ومعهم الآن أقل من ٣٠٪) من البوسنة والهرسك ، وتمنح الصرب ٤٩٪ من أرض البوسنة (معهم الآن حوالي ٧٠٪ من أرض البوسنة والهرسك بالرغم من أنهم يشكلون ٣١٪ من سكانها).

٢- تعطي خطة السلام الجديدة للمسلمين والكروات توسعاً حول الملاذات الآمنة شرقي البوسنة حول جيب جوارزدي لتبعد خطر مهاجمة الصرب لهذين الجيبين ، كذلك الوضع حول جيب سررتسا ، وربط هذه الجيوب بممر بسرانيفو ، ويكون المرور تحت إشراف دولي .

٣- وتعطي خطة التقسيم إلى الاتحاد الإسلامي الكرواتي مناطق مدن
بيخاتش، ودبوي ، وزيتسا ، وتوزلا ، وموستار ، وكويوس ،
ودونبي فاكوف ، هذا في وسط البوسنة ، وديرفنتا ، وبوسانسكي
برود، وأوجاك شمالي البوسنة ، وهي مناطق يسيطر عليها الصرب
الآن.

٤- تبقى سرايفو تحت إشراف الأمم المتحدة مدة عامين ، وموستار تحت إدارة
الاتحاد الأوروبي نفسها .

٥- يحصل الاتحاد الإسلامي الكرواتي على ممرات إلى بحر الأدرياتيک وأنهار
سافا ، ودرينا ، وأونا (ليس للبوسنة والهرسك منافذ على هذا البحر
وعلى هذه الأنهار) كذلك يحصل الاتحاد على ممر يربط ببيخاتش
بسرايفو .

٦- يحصل الصرب على ممر يربط مناطقهم شرقي البوسنة بالعاصمة سرايفو .

٧- يظل الممر الذي يسيطر عليه الصرب حالياً ، والذي يربط مناطق الصرب
شمالي البوسنة بغربها معهم ، ولكن تحدث به بعض التغيرات فأصبح في
بعض المناطق لا يتجاوز عرضه ٣ كيلومترات .

٨- توضع مدينة بنجالوكا ، وضواحيها شمال غربي البوسنة تحت سيطرة
الصرب ، وكذلك مدن دوجانيتسيا ، وفيشجراد ، شرق البوسنة ،
وبريدود غرب البوسنة توضع تحت سيطرة الصرب بالرغم من مطالبة
المسلمين بها .

٩- تقسم أراضي مناطق سانسكي موست في غرب البوسنة ، وبرتشكو في
الشمال ، وزفورنيك في الشرق بين الاتحاد الإسلامي الكرواتي
والكرواتي والصرب ^(١) . ولقد قدمت خطة السلام الجديدة لأطراف
النزاع في محرم ١٤١٥ يوليو ١٩٩٤ م . تؤمن هذه الخطة الجيوب

(١) العالم الإسلامي ، ١٠/٢/١٤١٥ هـ ، ١٨/٧/١٩٩٤ م .

الإسلامية الكرواتية من هجوم الصرب كما تسمح بإطالة أو نافذة للاتحاد الإسلامي الكرواتي على بحر الأدرياتك وتوفر ممرات لهم في الملاحية الدولية عبر أنهار سافا ، ودرينا ، وأونا ، وتمر هذه الأنهار في أراضي الصرب . وسوف تحقق خطة السلام الجديدة لهم الاتصال بالخارج ، وتخرج البوسنة والهرسك من عزلتها الداخلية ، كما تعطي الخطة الصرب تأميناً للممرات بين مناطقهم في شرق البوسنة وسرايفو ، وبين شمال البوسنة وغربها ، بالإضافة إلى حصولهم على أجزاء من مناطق متعددة في غرب البوسنة وشمالها وشرقها.

ردود فعل الأطراف المتنازعة على خطة السلام الجديدة:

بعد تسليم خطة السلام الجديدة لأطراف النزاع في البوسنة والهرسك قال الرئيس البوسني علي عزت في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية في جنيف : إننا لن نرفض الخطة الجديدة للسلام لأن الصرب سيرفضونها ، هذا بالرغم من أن الخطة تتضمن عناصر سلبية للاتحاد الإسلامي الكرواتي ، فإذا رفضناها فإننا سنقدم معروفاً لزعيم صرب البوسنة رادوفان كراجيتش ورئيس صربيا سلوبودان ، والخطة تتضمن عناصر إيجابية وسلبية .

استقبل صرب البوسنة والهرسك خطة السلام الجديدة بالرفض ، فرفضها زعيمهم رادوفان ، وطرحت الخطة في استفتاء عام على صرب البوسنة ، وكانت النتيجة رفضها ، وجاء الرفض على شكل مسرحية هزيلة أمام أنظار الرأي العام العالمي ، وما الاستفتاء إلا ذر للرماد في العيون ، وإضفاء الشرعية على هذه المسرحية الهزيلة ، وواصل رادوفان تحديه للعالم حيث قال: إن صرب البوسنة يرفضون خطة السلام ، وخريطة التقسيم ، وعندئذ فإننا نطالب بخطة جديدة للسلام .

وهذا هو عهد الصرب التسويف والمماطلة ، واستغلال الظروف الدولية لا سيما عنصر الوفاق الدولي .

أما ردود الفعل الأخرى فتمثلت في رد المبعوث الدولي إلى يوغسلافيا

السابقة ياسوشي أكاشي حيث ذكر أن الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي يخططان لاتخاذ إجراءات عقابية رادعة لرفضهم خطة السلام ، وحذر البيت الأبيض من أن الرفض سوف ينعكس على صرب البوسنة ، وأشار إلى اتخاذ تدابير رادعة ضد صرب البوسنة ، وذكر وزير الدفاع الأمريكي : أن الرفض سوف يؤدي إلى التفكير في اتخاذ تدابير لتعزيز الحظر على صرب البوسنة ، وربما تؤدي إلى رفع حظر السلاح عن المسلمين في البوسنة والهرسك ^(١) . وأعرب وزير خارجية فرنسا عن قلقه على الوضع في البوسنة والهرسك بعد رفض خطة السلام ، واعتبر رد صرب البوسنة غير مقبول ، وحمل وزير خارجية ألمانيا كينكل صرب البوسنة مسؤولية فشل خطة السلام الجديدة .

وكانت ردود الفعل في العالم الإسلامي استنكاراً ورنديداً بموقف صرب البوسنة بعد رفضهم خطة السلام الجديدة ، كما استنكرت هذا معظم دول العالم .

ولكن ماذا بعد هذا التدليل العالمي لصرب البوسنة ؟ هل سيظل السلام في هذه البقعة المتفجرة مرهوناً بسلوك صرب البوسنة ؟ وماذا سيكون بعد هذه الحرب التي يشنها الصرب ، وقد مضى عليها أكثر من ٣٠ شهراً ، ويدفع الثمن الأبرياء ، والضعفاء من المسلمين والكروات ؟

ماذا يتوقع العالم من هؤلاء الجلادين ؟!!

وهكذا أصبحت مأساة البوسنة والهرسك أمام خيار من ثلاث ؛ إما أن يفرض السلام عن طريق تشديد العقوبات والمقاطعة والعزل على صرب البوسنة ؟ وفي هذه الحالة كيف يتم ذلك ؟ وما ضمانات التطبيق ؟ وجيرانها صربيا والجبل الأسود مؤيدان لها وشريكان في المأساة ، ووضع المراقبين الدوليين على حدود جيران صرب البوسنة أمر غير عملي . والحصار يحتاج إلى صبر طويل ، والظروف الدولية متغيرة ، خصوصاً موقف روسيا المؤيد لهم في الخفاء ، والمتنكر في الظاهر ، وموقف الدول الأوروبية متميع .

(١) العالم الإسلامي ، ١٤١٥/٢/٣ هـ ، ١٩٩٤/٧/١١ م .

والرأي الثاني لإحلال السلام في البوسنة والهرسك يتمثل في استخدام القوة لفرض السلام ، ويعارض هذا هيئة الأمم المتحدة والدول الأوروبية ، والحجة الخوف على قوات حفظ السلام وانتقام صرب البوسنة ، وتهدد الدول الأوروبية المشاركة في هذه القوات سحب قواتها من البوسنة في حالتي عندما تستخدم القوة في فرض السلام ، أو يتم تسليح الاتحاد الإسلامي الكرواتي ، ولقد سبقت تجربة القوة مع صرب البوسنة عندما أغارت بعض طائرات حلف الأطلسي على بعض معازل قوات صرب البوسنة، وتراجعت قواتهم عن غيها أمام غارة طائرة واحدة أو اثنتين ، ولكن للأسف لم تحدث هذه الغارات إلا في حالة اعتداء صرب البوسنة على قوات حفظ السلام .

والمعارضون لاستخدام القوة لو فكروا في ضربة جوية قوية لمعاقل قوات صرب البوسنة ، فإنهم سوف يتراجعون فوراً عن غيهم حتى ولو لم تنفذ هذه الضربة الجوية ، وإنما مجرد التهديد بشنها ، ولحف شمال الأطلسي تجربة في هذه الغارات الهزيلة .

وهناك اتجاه إلى تسليح التحالف الإسلامي الكرواتي وذلك برفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة والهرسك ، وتتبنى هذا الاتجاه الولايات المتحدة، وتعارضه المجموعة الأوروبية ، وتبرر ذلك بالخوف من توسع رقعة القتال ، كما تعارضه روسيا الحليف الخفي للصرب ، وقد يؤدي هذا الاتجاه إلى فشل جهود هيئة الأمم المتحدة ، وما يترتب على ذلك من انقطاع المعونات الإنسانية، فسوف يمنع الصرب وصولها . وبالرغم من أن الأمم المتحدة لم تحقق وقفاً تاماً للقتال ، فلقد حققت وقفاً نسبياً ، كما ساعدت على وصول متقطع للإمدادات الإنسانية للمسلمين والكروات .

أمام هذه الظروف تحاول المجموعة الأوروبية عن طريق تشكيلها لمجموعة الاتصال تبني الحل السلمي مثلاً في الخطة له قدمتها لأطراف النزاع ، وتأمل المجموعة في أن تنجح خططها ، ولذلك تتبنى الحل الأول ، وتحاول تشديد الحصار على صرب البوسنة ، ووضع مراقبين على حدود يوغسلافيا الاتحادية لمراقبة وصول الإمدادات العسكرية لصرب البوسنة ، وفي مقابل ذلك تسعى لتخفيف العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على صربيا والجبل الأسود .

تخفيف العقوبات الدولية على يوغسلافيا الاتحادية

تبت الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ٣ مشاريع قدمت لمجلس الأمن في ربيع الثاني ١٤١٥ هـ - سبتمبر ١٩٩٤ م ، يقضي المشروع الأول بتخفيف بعض العقوبات على صربيا والجبل الأسود لقبولها مراقبين دوليين على حدودهما لتشديد الحصار على صرب البوسنة ، ويسري مفعول القرار مدة ١٠٠ يوم ، على أن يبلغ الأمين العام للأمم المتحدة مجلس الأمن بأن صربيا والجبل الأسود تنفذان إغلاق الحدود الصربية البوسنية أمام جميع السلع فيما عدا المعونات الإنسانية ، ويقوم الأمين العام بتأكيد ذلك عن طريق مشاهدات فريق المراقبين على الحدود ، وبإشراف الوسيطين ديفيد أوين ، وثور فالد ستولتنبرج ، فإذا كان التقرير إيجابياً فسيتم بعد ٢٤ ساعة من تقديمه فتح مطار بيوغراد للملاحة الجوية المدنية ، ويسمح بخط ملاحى بين الجبل الأسود وإيطاليا وستتمكن يوغسلافيا الاتحادية من المشاركة في الأنشطة الرياضية والثقافية .

وتعاد العقوبات خلال ٥ أيام إذا ما ثبت حدوث أي انتهاك على الحدود الصربية البوسنية ، وقد نال القرار موافقة مجلس الأمن بأغلبية عشرة أصوات .

أما القرار الثاني فشدد العقوبات على صرب البوسنة ، وفرض قيوداً على السفر ، وعقوبات اقتصادية أخرى لإرغام صرب البوسنة على الموافقة على خطة السلام ، وقد أجاز المجلس هذا القرار .

ويندد القرار الثالث من جديد بصرب البوسنة لاستمرارهم في سياسة التطهير العرقي في مناطق عدة من البوسنة والهرسك وأجاز المجلس هذا القرار .

ورفضت الدول العربية والإسلامية قرار تخفيف العقوبات على صربيا والجبل الأسود ، واعتبرته مكافأة للمعتدي .



١- يوغسلافيا السابقة

خريطة رقم (١)

تطور الخريطة السياسية ليوغسلافيا السابقة (قبل التفكك وبعده)

تمثل الخريطة (١) يوغسلافيا السابقة قبل تفككها حيث الجمهوريات الست ، والأقاليم الثلاثة ذاتية الحكم التي تشكل كيائها السياسي السابق ويتضح أن الاتحاد اليوغسلافي « السابق » كان يتكون من جمهوريات كرواتيا، وصربيا ، والبوسنة والهرسك ، وسلوفينيا ، والجبل الأسود ، ومقدونيا ، والأقاليم ذاتية الحكم كوسوفو ، وسنجق ، وفويفودينا ، وكانت

العاصمة الاتحادية بيوجراد . ولكل جمهورية وأقليم عاصمته المحلية ، ولقد بنى الاتحاد على أساس عرقي أو قومي .

بعد تفكك يوغسلافيا استولت صربيا على الأقاليم ذاتية الحكم عنوة فانتسعت مساحتها ، وكونت مع جمهورية الجبل الأسود يوغسلافيا « الجديدة » ورثة الاتحاد السابق واستولت على مقومات يوغسلافيا السابقة لا سيما عتادها الحربي من الأسلحة الثقيلة والطيران ، وشكلت جيشاً قوياً بهذا العتاد .

أعلنت جمهوريات كرواتيا ، والبوسنة والهرسك ، ومقدونيا ، وسلوفينيا انفصالها عن الاتحاد اليوغسلافي السابق ، ونالت اعترافاً دولياً بذلك ، ما عدا مقدونيا التي اعترضت اليونان على مسماها .

تغيرت الخريطة السياسية ليوغسلافيا السابقة في نهاية عام ١٩٩٢ م منتصف عام ١٤١٢ هـ فأصبحت تضم يوغسلافيا الجديدة المكونة من صربيا والجبل الأسود ، والأقاليم ذاتية الحكم سالفة الذكر ، وتبلغ مساحتها كاملة ما يقارب ١٠٢,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وسكانها حسب تقدير سنة ١٩٩١ م ما يقارب ١٠,٤ مليون نسمة ، ثم جمهورية البوسنة والهرسك التي أعلنت انفصالها واستقلالها عن الاتحاد اليوغسلافي السابق في ٢٩/٢/١٩٩٢ م على إثر استفتاء شعبي ، وتم الاعتراف بها دولياً بحدودها السابقة ، وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة ، وتبلغ مساحتها حوالي ٥١ ألف كيلو متر مربع ، وقدر سكانها في سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م بما يقارب ٤,٥ مليون نسمة ، ويشكل المسلمون ما يقارب ٤٧٪ من سكانها ، والصرب ٣١٪ والكروات ١٧٪ .

وأصبحت الخريطة السياسية ليوغسلافيا السابقة تضم جمهورية كرواتيا التي أعلنت انفصالها عن الاتحاد السابق في ٢٥/٦/١٩٩١ م ، وتبلغ مساحتها ما يقارب ٥٦٥٣٨ كيلو متر مربع ، وقدر سكانها في سنة ١٩٩١ م ، بما يقارب ٤,٧ مليون نسمة .

كما تضم جمهورية سلوفينيا ، وأعلنت انفصالها في ٣٥/٦/١٩٩١ م ، وتبلغ مساحتها ٢٠,٢ ألف كيلو متر مربع ، وقدر سكانها في سنة ١٩٩١ م

بمليوني نسمة .

وضمت خريطة يوغسلافيا السابقة بعد تفككها جمهورية مقدونيا ، وأعلنت انفصالها عن الاتحاد السابق في ٨ / ٩ / ١٩٩١ م ، وتبلغ مساحتها ٢٥,٧ ألف كيلو مربع ، وقدر سكانها في سنة ١٩٩١ م بمليوني نسمة ، وهكذا تغيرت خريطة يوغسلافيا السابقة .

لما كان هذا يتعارض مع أحلام الصرب في تكوين صربيا الكبرى وإدخال تغيير آخر على خريطة يوغسلافيا السابقة ، لذا شن الصرب حروباً شرسة لابتلاع الجمهوريات التي أعلنت انفصالها ، بدأت بক্রواتيا ، وخاض الكروات حرباً دامية مع الصرب ، ثم خفت حدتها ، وذلك لتحولها إلى البوسنة والهرسك في شراسة لم يسبق لها نظير في تاريخ كفاح الشعوب المغلوبة على أمرها .

في العدد السابق من « مجلة الحكمة » تبعت تتطور حرب الصرب في البوسنة والهرسك ، تلکم الحرب القذرة التي تهدف إلى الاستئصال العرقي والديني للمسلمين من البشناق والهرسك ، وما تزال حرب الإبادة مستمرة أمام أنظار العالم كل العالم ، (للمزيد ارجع إلى العدد السابق من المجلة المذكورة) ، وتشهد شعوب الدنيا في نهاية القرن العشرين التهام شعب ودولة عضو في الأمم المتحدة ، وأصبح الصرب يسيطرون على ٧٠٪ من أرض البوسنة والهرسك .

لقد وضع الصرب خريطة جديدة بعدوانهم على شعب آمن أعزل ، ففي الخريطة (١) - يوغسلافيا السابقة قبل التفكك بجمهورياتها الست ، وأقاليمها ذاتية الحكم الثلاث .

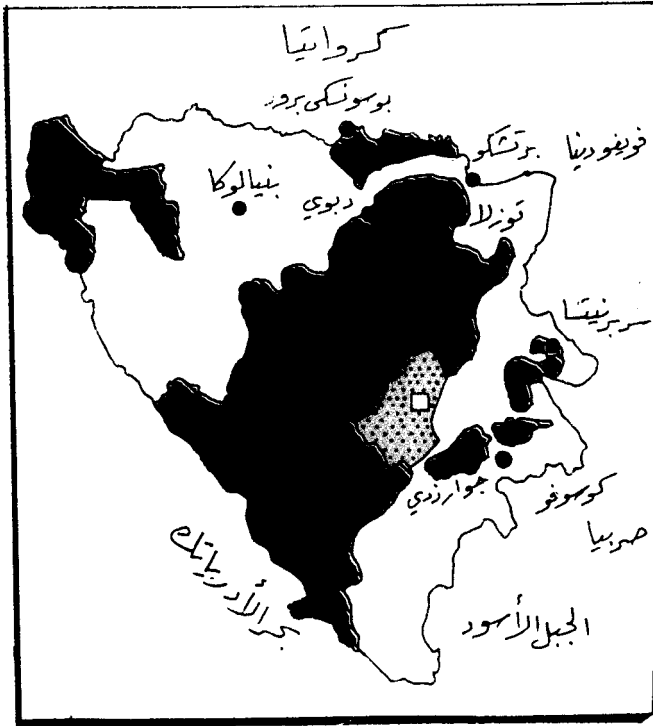


٢- خريطة البوسنة والهرسك قبل العدوان الصربي

خريطة رقم (٢)

وتوضح الخريطة (٢) جمهورية البوسنة والهرسك بحدودها غداة انفصالها عن الاتحاد اليوغسلافي ، وتوضح حدود البوسنة والهرسك كما اعترفت بها الأمم المتحدة وبمساحتها التي تصل إلى ٥١ ألف كيلو متر مربع ، وهي كلها الأراضي الذي تضم مدنها وقراها قبل العدوان الصربي ، وكما خططت حدودها غداة تشكيل الاتحاد اليوغسلافي ، بالرغم من اقتطاع بعض أقاليمها ، وعزلها عن الخارج ، فليس لها وجهات بحرية رغم أن حدودها في الجنوب الغربي لا تبعد عن بحر الأدرياتيكي إلا بضعة كيلومترات .

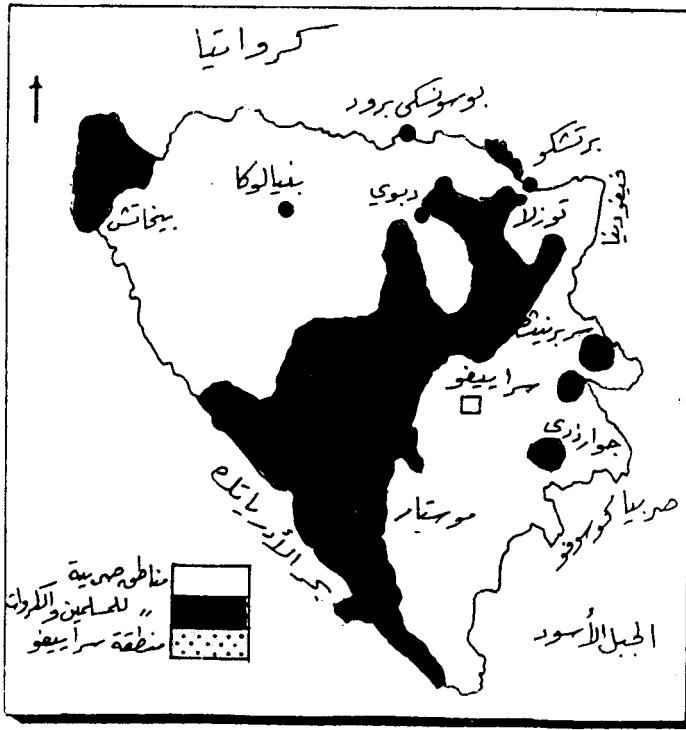
وبالرغم من هذا قبل سكان البوسنة والهرسك بهذا الوضع الذي استمر طيلة سنوات الاتحاد اليوغسلافي السابق عبر المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، وحتى انهيار الاتحاد اليوغسلافي ، أي قرابة نصف قرن .



٣- الخريطة المقترحة لإحلال السلام "جمعية الانقضاء الدولية"

خريطة رقم (٣)

توضح الخريطة (٣) الوضع الراهن حتى ربيع الثاني ١٤١٥ هـ - سبتمبر ١٩٩٤ م بعد أن استولى الصرب على ٧٠ ٪ من أرض البوسنة والهرسك ، وتظهر هذه الخريطة مدى غبن الاستئصال العرقي والديني الذي حل بشعب البوسنة والهرسك ، فلم يبق الصرب للمسلمين والكروات سوى القطاع الأوسط من البوسنة والهرسك ، الذي يقترب من ٢٥ ٪ من مساحة جمهورية البوسنة والهرسك ، وتنتشر جيوب إسلامية كرواتية في مناطق مبعثرة عزلها الصرب في حرب الإبادة بعد أن دمروا بنيتها الأساسية ، وقتلوا ٢٠٠ ألف نسمة ، وأجبروا ١,٦٠٠,٠٠٠ نسمة من المسلمين والكروات على الهجرة (حسب تقارير الهيئات الدولية) وهذه الجيوب مبعثرة شرقي الجمهورية وشمالها وغربها وجنوبها ، ونذكر أمثلة لها مثلة في جيوب سربينيتسا ، وجوارزدي ، وبرتشكو ، وديوي ، وبيخاتش ، وهكذا مزق الصرب بوحشية كيان جمهورية البوسنة والهرسك .



٤- خريطة البوسنة والهرسك "الوضع الراهن بعد العدوان الصربي"

خريطة رقم (٤)

توضح الخريطة (٤) خطة السلام في البوسنة والهرسك التي قدمتها مجموعة وزراء خارجية دول الاتصال الدولية (الولايات المتحدة ، فرنسا ، وبريطانيا ، وروسيا ، وألمانيا) للأطراف الثلاثة في البوسنة والهرسك ، لتكون أساساً للحل السلمي ، وذلك بعد اجتماعات عدة عقدت في جنيف ، ويتضح من خريطة مجموعة الاتصال توسعاً للمسلمين والكروات حول الملاذات الآمنة شرقي البوسنة في جيبي جوارزدي ، وجيبي بيرنيتسا ، وربطها بسراييفو بمر يكون تحت مراقبة الاتحاد الأوروبي ، ويعاني المسلمون والكروات من عدوان يومي للصرب ، وقطع للمعونات الإنسانية .

تعطي خريطة مجموعة الاتصال الدولية للمسلمين والكروات مناطق حول جيوب بيخاتش ، ودبوي ، وزينيتسا ، وتوزلا ، وكوبرس ، وموستار ، ويايتسا ، ودوبني فاكوف وسط البوسنة والهرسك ، وجيوب ، دوافتا ، وبنستسمي برود وأوجاك في الشمال ، وهذه المناطق يسيطر عليها الصرب حالياً .

تحدد خريطة الاتصال منافذ لجمهوريات البوسنة والهرسك على بحر الأدرياتك وأنهار سافا ، ودرينا ، وأونا ، كذلك ترتبط منطقة بيخاتش بسرانيفو بيمر .

تعطي الخريطة للصرب عمراً يربط مناطقهم في شرق البوسنة بسرانيفو ، ويظل الممر الحالي الذي يربط مناطق الصرب شمال البوسنة بغربها مع الصرب ، كما تعطي الخريطة للصرب مدينة بنالوكا وضواحيها ، وكذلك مدن روجانيتسا ، وفيشجراد ، ويريدور .

وتظهر خريطة مجموعة الاتصال الدولية تقسيماً لمناطق سانستي موسي ، وبرتشكو ، وزفرنيك بين المسلمين والكروات من جهة ، وأنصرب من جهة أخرى ، ولقد وافق الاتحاد المسلم الكرواتي على خطة السلام التي قدمتها مجموعة الاتصال الدولية على أساس الخريطة المقدمة من المجموعة ، بينما رفضها الصرب في تحد سافر للمجتمع العالمي .

يتضح من العرض السابق أن محاولات حل مشكلة البوسنة والهرسك تأخذ عدة اتجاهات ، الوضع أشبه ما يكون بتوجيه المسألة البوسنية إلى مفترق الطرق ، وهذه أبرز الاتجاهات :

١- اتجاه إسلامي يبذل جهداً متواصلاً نحو إلغاء حظر السلاح عن البوسنة والهرسك ليتمكن شعبها من الدفاع عن النفس ، ويريد أن يأخذ إلغاء حظر السلاح شرعية دولية عن طريق مجلس الأمن ، وبالرغم من أن هذه المحاولة عرضت على المجلس إلا أنها لم تنجح في الحصول على قرار يلغي الحظر ، ويعارض هذا المجموعة الأوروبية ، وروسيا ، بينما تؤيده الولايات المتحدة ، وبالرغم من أن الدفاع عن النفس حق شرعته موثيق هيئة الأمم المتحدة .

٢- اتجاه هيئة الأمم المتحدة لحل مأساة البوسنة والهرسك بالأساليب السلمية ، وذلك عن طريق قرارات عدة أصدرها مجلس الأمن بفرض حصار وشدد على يوغسلافيا الاتحادية (صربيا والجبل الأسود) أول الأمر ، ثم

خففت الحظر عنهما ، وركزته على صرب البوسنة في محاولة حصار حدودها بين جارتيهما صربيا والجبل الأسود ، وتريد هيئة الأمم أن تستغل هذا الحصار للضغط على صربيا البوسنة لقبول الحلول السلمية ، وهذا الاتجاه يتبع سياسة الترغيب والتهريب ، ولكن يطول مداه ، ويحتاج إلى وقت لكي يثبت فاعلياته ، وحصار حدود صرب البوسنة يحتاج إلى عدد كبير من المراقبين وإلا لن يكون عملياً ، وتخشى الهيئة الدولية من أن تسليح المسلمين والكروات سوف يزيد من دائرة القتال .

٣- اتجاه المجموعة الأوروبية ، ويجنح إلى السلم ، فلقد شكلت مجموعة الاتصال الدولية (فرنسا ، ألمانيا ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وروسيا) وقدمت خطة جديدة (سبقت الإشارة إليها) وذلك في محاولة لتقسيم البوسنة بين المجموعات الثلاث ، رفضها الصرب وقبلها المسلمون والكروات ، وتستخدم المجموعة الأوروبية سياسة الترغيب والتهريب هي الأخرى ، وتحاول أن ترغم صرب البوسنة على قبولها باتباع تشديد الحظر عليهم ، ومحاولة استخدام حلف الأطلسي كسلاح لضرب صرب البوسنة (وليت المسألة تأخذ صورة جدية) لوقف عدوانهم المستمر ، وأصبحت مفاتيح حل المسألة في أيدي المجموعة الدولية ، التي أصبحت تمسك جميع خيوط الحلول .

٤- موقف روسيا الموالي للصرب ، فتارة تؤيد مواقف الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية ، وتارة تعارض خصوصاً عندما يقترب الموقف من استخدام القوة فإنها تهب لنجدة الصرب ، وتعمل في الخفاء على عرقلة استخدام القوة معهم .

٥- ترى الحكومة البوسنية أن الصرب يماطلون لكسب الوقت ويسوفون في قبول الحلول السلمية ، وبنوا استراتيجيتهم العسكرية على محاصرة الجيوب الإسلامية الكرواتية ، فكلما ضغطت عليهم الظروف الدولية يصلون هذه الجيوب نيراناً حامية ، ويمنعون قوافل الإغاثة الإنسانية المتجهة إلى المسلمين

والكروات المحاصرين ، ويتخذون من الموقف الروسي ستاراً للحماية من عقاب هيئة الأمم المتحدة ، لذا ترى الحكومة البوسنية أن إلغاء حظر السلاح على البوسنة والهرسك ، سوف يمكنهم من الدفاع والهجوم في آن ، فالصرب لا يفهمون غير منطق القوة ، فلقد قبل المسلمون والكروات كل خطط السلام ، ورفضها صرب البوسنة جملة وتفصيلاً ، فتطبيق الحصار ، وتشديده على صرب البوسنة ، ومحاولة عزلهم عن حليفهم صربيا والجبل الأسود أمر غير مجد ، وعبر عن هذا مندوب البوسنة والهرسك في الأمم المتحدة في وصفه للمراقبين بأنهم كشخص في مسرح مظلم لا يرى إلا ما يسلط عليه الضوء .

٦- يحاول الصرب تحقيق مطامعهم في صربيا الكبرى بكل الوسائل الرخيصة ويسعون في الأرض فساداً لتحقيق ذلك ، ويستغلون حالة الوهن الدولية وخلاصة الموقف متبلورة الآن في يد مجموعة الاتصال وحلف الأطلسي، فالحصار وحده لا يكفي ، وإنما يحتاج إلى ضربات موجعة لصرب البوسنة تجعلهم يحترموا الرأي العام العالمي .

سكان الجمهوريات في يوغسلافيا السابقة سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة	سكان العاصمة	المسلمون
البوسنة والهرسك	٥١,١٢٥ كم ^٢	٤,٣٦٤,٥٧٤	سراييفو	٤١٥٦٣١	٢٠٠,٠٠٠
كرواتيا	٥٦,٥٣٨ كم ^٢	٤,٧٨٤,٢٦٥	زغرب	٧٠٦٧٧٠	٥٥٥٠٠
سلوفينيا	٢٠,٢٥٤ كم ^٢	١,٩٦٥,٩٨٦	لوبيانا	٢٧١١٣٣	٣٠,٤٦١
مقدونيا	٢٥,٧١٣ كم ^٢	٢,٠٣٣,٩٦٤	سكوبلي	٥٦٣٣٠١	٥٦٩٩٨٥
يوغسلافيا الاتحادية	١٠,٢١٧ كم ^٢	١٠,٤٠٦,٧٤٢	بيوغراد	١٠٨٧٩٨٥	٢,٠٠٠,٠٠٠
المجموع	٢٥٥,٨٠٣	٢٣,٥٥,٥٣١ نسمة			٤,٧١٠,٩٤٦

النسب العرقية لسكان يوغسلافيا السابقة

مسلمون	=	٤,٧١٠,٩٤٦	% ٢٠
صرب	=	٨,٧٩٩,٠٢٨	% ٣٧,٣
كروات	=	٤,٥٤٦,٤١١	% ١٩,٣
سلوفان	=	١,٧٤٩,٤١٨	% ٧,٤
مونتجريون	=	٥٣٠,٧٠٠	% ٢,٢

سكان البوسنة والهرسك حسب الأعراق سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م

القومية	عدد السكان	النسبة المئوية
مسلمون	٢,٠٠٠,٠٠٠	٤٤٪
صرب	١,٣٦٩,٢٥٨	٣١,٤٪
كروات	٧٥٥,٨٢٩	١٧,٣٪
يوغسلاف	٣٣٩,٨٤٥	٥,٥٪
المجموع	٤,٤٦٤,٩٣٢	

نسبة المسلمين حسب تقديرات الصرب ٢٠٪.

المسلمون في يوغسلافيا السابقة حسب تقديرات السلطات الصربية
٤,٧١٠,٩٤٦ نسمة مع ملاحظة غبن حصة المسلمين .

التقديرات الإسلامية للمسلمين في يوغسلافيا السابقة ما يقارب
٦,٠٠٠,٠٠٠ نسمة تعادل ٢٥٪ من جملة السكان (انظر كتاب الأقليات
المسلمة في أوروبا للمؤلف) .

نسبة المسلمين حسب تقديرات الصرب = ٢٠٪ من كل يوغسلافيا

نسبة المسلمين حسب التقديرات الإسلامية = ٢٩,٥٪ في كل يوغسلافيا

عدد الصرب في يوغسلافيا السابقة سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م

الدولة	عدد الصرب	النسبة المئوية
يوغسلافيا الاتحادية	٦,٤٨٦,٠٠٠	٦٢,٣٪
البوسنة والهرسك	١,٣٦٩,٢٥٨	٣١,٤٪
كرواتيا	٨٥,١٧٠	١٢,٢٪
سلوفينيا	٤٧,٩١١	٥,٤٪
مقدونيا	٤٤,١٥٩	٠,٠٢٪
المجموع	٨,٧٩٩,٠٢٨	

نسبة الصرب بين السكان ٣٧,٣٪

سكان جمهورية كرواتيا حسب الأعراق . سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م

القومية	عدد السكان	النسبة	ملاحظات
كروات	٣,٧٣٦,٤٠٠	٪٧٨,١	
صرب	٥٨١,٧٠٠	٪١٢,٢	
مسلمون	٤٣,٥٠٠	٪٠,٩	
سلوفان	٢٢,٤٠٠	٪٠,٥	
مجريون	٢٢,٤٠٠	٪٠,٥	
إيطاليون	٢١,٣٠٠	٪٠,٤	
تشيك	١٣,١٠٠	٪٠,٣	
ألبان	١٢,٠٠٠	٪٠,٣	مسلمون
متنجزيون	٩,٧٠٠	٪٠,٢	
غجر	٦,٧٠٠	٪٠,١	
مقدونيون	٦,٣٠٠	٪٠,١	
سلوفاك	٥,٦٠٠	٪٠,١	
آخرون	٣٠٣,٣٠٠	٪٦,٣	
المجموع	٤,٧٨٤,٣٠٠		

نسبة المسلمين ١,١٪

سكان يوغسلافيا الاتحادية حسب الأعراق سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م
« صربيا والجبل الأسود »

القومية	السكان	النسبة
صرب	٦٤٨٦,٠٠٠	٪٦٢,٣
ألبان	١,٧٢٨,٠٠٠	٪١٦,٠٦
مونتجريون	٥٢١,٠٠٠	٪٥
مجريون	٣٤٥,٠٠٠	٪٣,٣
يوغسلاف	٣٤٤,٠٠٠	٪٣,٣
مسلمون	٣٢٧,٠٠٠	٪٣,١
المجموع	١٠,٤٠٧,٠٠٠	
المسلمون	٣٢٧,٠٠٠	
ألبان « مسلمون »	١,٧٢٨,٠٠٠	
مجموع المسلمين	٢,٠٥٥,٠٠٠ مسلم	
نسبة المسلمين	٪١٩,٧	

سكان جمهورية سلوفينيا حسب الأعراق سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م

القومية	عدد السكان	النسبة %	ملاحظات
سلوفان	١,٧٢٧,٠١٨	%٨٧	
كروات	٥٤,٢١٢	%٢,٨	
صرب	٤٧,٩١١	%٢,٤	
مسلمون	٢٦,٨٤٢	%١,٤	
يوغسلاف	١٢,٣٠٧	%٠,٦	
مجريون	٨,٥٠٣	%٠,٤	
مقدونيون	٤,٤٣٢	%٠,٢	
متنجليون	٤,٣٩٦	%٠,٢	مجموع المسلمين ٢٦,٨٤٢
ألبان	٣,٦٢٩	%٠,٢	ألبان مسلمون ٣,٦٢٩
إيطاليون	٣,٠٦٤	%٠,٢	٣٠,٤٦١ مسلم
المجموع	١,٩٦٥,٩٨٦		نسبة المسلمين = %١,٥

سكان جمهورية مقدونيا حسب الأعراق سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م

القومية	عدد السكان	النسبة	
مقدونيون	١,٣١٤,٥٨٣	%٦٤,٦	
ألبان	٤٢٧,٣١٣	%٢١	المسلمون يشملون
أتراك	٩٧,٤١٦	%٤,٧	ألبان ٤٢٧,٣١٣
رومان	٥٥,٥٧٥	%٢,٧	أتراك ٩٧,٤١٦
صرب	٤٤,١٥٩	%٢,١	مسلمون ٣٥,٢٥٦
مسلمون	٣٥,٢٥٦	%١,٧	المجموع ٥٦٩,٩٨٥ مسلم
			نسبة المسلمين = %٢٨
المجموع	٢,٠٣٣,٩٦٤		